قاسم بن خلف الرويس

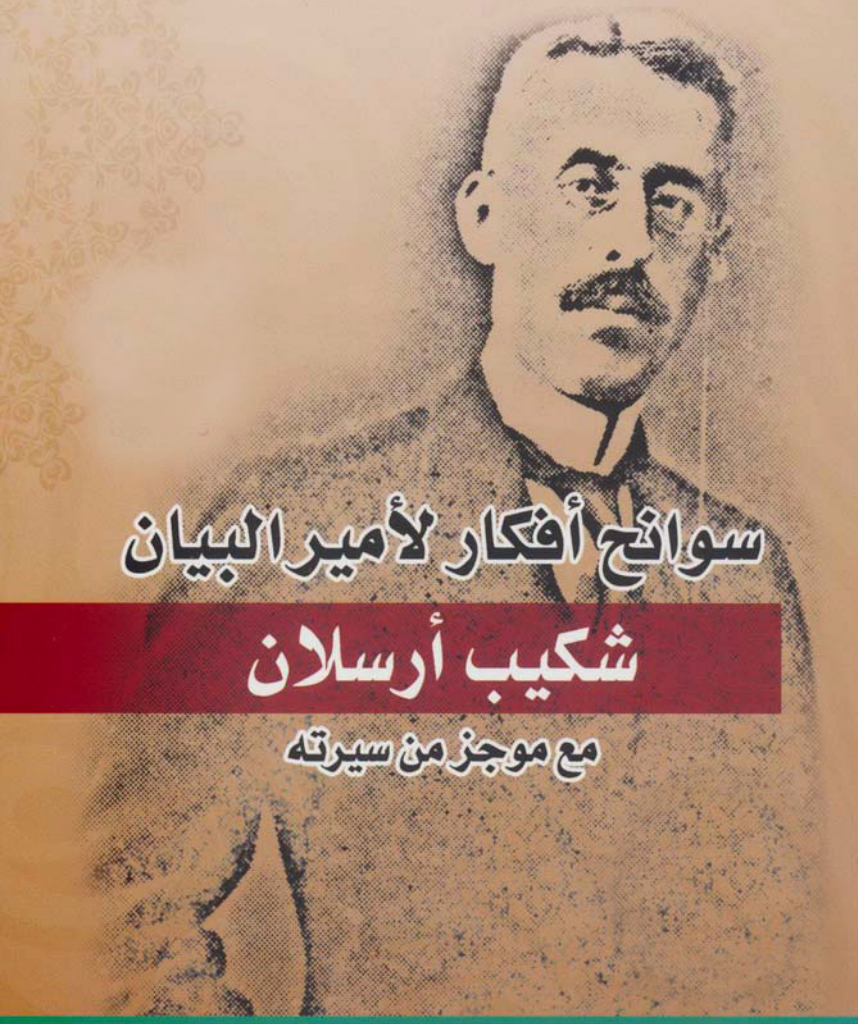

سوانح أفكار لأمير البيان

شكيب أرسلان

مع موجز من سيرته

جداول Jadawel

سوانح أفكار لأمير البيان
شكيب أرسلان

الكتاب: **سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان**
المؤلف: **قاسم بن خلف الرويس**

جداول
للنشر والترجمة والتوزيع
رأس بيروت - شارع كراكاس - بناية البركة - الطابق الأول
هاتف: 746638 1 00961 - فاكس: 746637 1 00961
ص.ب: 5558 - 13 شوران - بيروت - لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى
شباط / فبراير 2014
ISBN 978-614-418-227-7

جميع الحقوق محفوظة © جداول للنشر والترجمة والتوزيع

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

طبع في لبنان

Copyright © Jadawel S.A.R.L.
Caracas Str. - Al-Barakah Bldg.
P.O.Box: 5558-13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2014 Beirut

تصميم الغلاف: غريد جحا

فهرس المحتويات

المقدمة.....7
الأمير شكيب أرسلان:..... 13
ولادته وتعليمه..... 13
وظائفه ونشاطه السياسي..... 14
ثقافته وإنتاجه الأدبي..... 18
غزارة الإنتاج الفكري..... 22
آثاره المطبوعة..... 27
آثاره المخطوطة..... 29
الكتب والدراسات التي أفردت عنه..... 30
علاقة شكيب أرسلان بالمملكة العربية السعودية..... 33
شكيب أرسلان وجريدة الشورى..... 51
سوانح الأفكار..... 59
سوانح أفكار..... 63
ملحق الوثائق..... 109
ملحق الصور..... 127
المصادر والمراجع.....137

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت الصحافة وما زالت من المصادر التي لا يستغني عنها الباحث في الأدب والتاريخ بصفة عامة فهي تكتنز تاريخ الشخصيات وأعمالها كما تتضمن مجريات الأحداث وتسلسلها، ولذا فهي تعتبر سجلًّا مفتوحًا يحكي التطور التاريخي في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأي مجتمع من المجتمعات، كما أن الصحافة تحتوي النتاج الأدبي للأجيال شعرًا ونثرًا ولا يمكن للدارس أن يحيط بالحياة الثقافية في فترة من الفترات أو في بلد من البلدان دون الرجوع إلى ما نشرته صحافة تلك الفترة أو ذلك البلد، بل إن في الصحف توثيقًا لإبداعات الأدباء وكتاباتهم قد لا نجده في غيرها من المصادر الأخرى وكم احتوت من قصائد نادرة لشعراء مشهورين لا تتضمنها دواوينهم ومن مقالات رائعة لأدباء مرموقين لم تُدرج في كتبهم، ومن أولئك الأدباء مَن لم يُصدر في حياته كتابًا واحدًا ولكن بعد وفاته، ومن خلال تتبع المنشور بقلمه في الصحف، أمكن أن يُخرج باسمه عددًا من الكتب، وهناك من الشعراء والأدباء من أصدرت أعمالهم الكاملة وفات على القائمين عليها بعض مما نشرته الصحافة من أعمالهم وذلك أن البحث في الأرشيف الصحفي يحتاج إلى جلد ومثابرة

وصبر وبينما يكون الاهتمام والبحث منصبًّا على المجلات لتخصُّصها وسهولة البحث فيها وربما محدودية أعدادها وتوافر الكشافات للمهم منها قياسًا على الجرائد في ظل الأعداد الكبيرة التي يمكن أن تطبع لجريدة تصدر يوميًّا أو أسبوعيًّا لسنوات طويلة وانعدام الكشافات والفهارس لأغلب الجرائد العربية وعدم توفر أعداد الصحف القديمة كاملة في كل المكتبات ومراكز البحوث إضافة إلى صعوبة قراءتها بسبب عوامل الزمن وسوء الطباعة ولكن في السنوات الأخيرة ساعد التقدم التكنولوجي على تجاوز هذا الصعوبات حيث أتيحت كثير منها على شبكة الإنترنت كما أن مراكز البحوث والمكتبات عملت على حفظها إلكترونيًّا فأمكن الحصول على نسخة إلكترونية من عديد منها وأما الجرائد القائمة فأوجدت خاصية البحث الإلكتروني في كامل أعدادها بصورة سهلت استخراج أي مادة من أرشيفها وإن كان كثير منها لم يدرج أعدادها القديمة التي صدرت قبل استحداث تقنية الأرشيف الإلكتروني أو المواقع على شبكة الإنترنت. والحقيقة أنني ممَّن يستهويه التنقيب في الصحف القديمة لأني وجدت في ثناياها أنابيش من الوثائق والمعلومات التاريخية والأدبية ما لم أجده في غيرها فعملت على استخراج كنوزٍ رأيت فيها فائدة عظيمة للباحثين وخدمة سليمة للعلم والتاريخ واشتغلت عليها تحقيقًا وتعليقًا وتبويبًا وتنظيمًا وقدمته في أكثر من كتاب.

ومن هذه الجرائد التي تكتسب أهمية خاصة نظرًا إلى صدورها في فترة سياسية حرجة من التاريخ العربي الحديث، جريدة ذات انتشار وصيت اكتسبتهما بسبب منهجها الشجاع في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين وجرأتها في تفنيد أعمال المستعمرين وعدم خضوعها للمساومات المأجورة والأقلام المأزورة فكانت شوكة في حلق

الاستعمار؛ إنها جريدة الشورى التي أصدرها الأديب المناضل العربي الفلسطيني محمد علي الطاهر(1896 ـ 1974م) في القاهرة واستمرت في الصدور سبع سنوات ابتداء من سنة 1343هـ/ 1924م حتى توقفها سنة 1350هـ/ 1931م وكانت ساحة جاذبة لأقلام كبار الكتّاب والشعراء العرب في تلك الفترة.

وكانت بداية اهتمامي بهذه الجريدة أثناء بحثي مسألة لجوء الثوار السوريين إلى المملكة العربية السعودية سنة 1927م مركّزًا على إحالات المصادر إليها حيث تضمنت معلومات خصبة عن الثورة السورية الكبرى بصفة عامة وعن الثوار بصفة خاصة وساعدني موقع محمد علي الطاهر على شبكة الإنترنت وعنوانه http: / /www.eltaher.org في الوصول إلى الأعداد المطلوبة في ذلك البحث ثم عملت على فهرسة المادة المتعلقة بالثوار السوريين ليسهل عليَّ الرجوع إليها ولأن البحث مرتبط بالتاريخ السعودي فقد كان يلفت نظري ما يعرض أثناء البحث من مواد تتعلق بابن سعود أو نجد والحجاز ولكني كنت منشغلًا بموضوع بحثي ومنصرفًا إليه عن غيره.

ولكن حدث أثناء معرض الكتاب الدولي بالرياض الماضي (2013م) أن تذاكرت مع الصديق الباحث حمد بن عبدالله العنقري المحاضر في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود حول هذه الجريدة فتفضل مشكورًا بإهدائي نسخة إلكترونية من جريدة الشورى وشجّعني للعمل عليها خدمة للعلم والوطن ولم ينفك متصلًا يحمّسني ففرّغت نفسي لقراءة جميع أعدادها قراءة دقيقة فوجدتها تتضمن مادة تاريخية ضخمة تستحق العناية والاهتمام وقمت أولًا بوضع فهرس للمواد التاريخية المتعلقة بالجزيرة العربية، وبعد جمع المواد وفرزها وتنظيمها أدرجتها موثّقة في

كتاب سميته (أخبار الجزيرة العربية في جريدة الشورى القاهرية) والذي سيصدر قريبًا بإذن الله، وأثناء عملي على هذا الكتاب لفت نظري بحكم اتصاله ببحثي الأول عن الثوار السوريين وارتباطة ببحثي الثاني كثرة وتنوع الإنتاج المنشور فيها لأمير البيان شكيب أرسلان والذي ارتبط بهذه الجريدة ارتباطًا عضويًا أكده بنفسه حيث ذكر أنه كتب فيها ما لو جُمع ونُضّد بعضه فوق بعض لكاد يكون برجًا، وأنه لما حرر فيها من المقالات ومن سوانح الأفكار معنى قائم بذاته، ومعنى آخر متصل بالجريدة التي اختارها لنفسه منبرًا، باعتبار أنه يزرع في وادٍ مريع ويقاتل من وراء حصن منيع. والحقيقة أن ما نشره أرسلان وما نُشر عنه في هذه الجريدة يعتبر سجلًا توثيقيًّا لسيرته وأعماله خلال سبع سنوات، بل إن ما تنطوي عليه هذه الجريدة من تراث شكيب جدير بالعناية والاهتمام.

وقد عنّ لي بعد اطِّلاعي على هذا الكم الهائل من إنتاجه في هذه الجريدة تقديم عمل عن هذا الأمير، الأديب، المؤرخ السياسي، الرحالة وفاءً وتقديرًا لما قام به من جهاد في سبيل خدمة الأمة العربية وهو من هو في مكانته الاجتماعية وشهرته السياسية وقيمته الأدبية، فاحترت وتحيّرت بسبب كثافة المادة وتميزها وتنوعها والتي من الصعوبة أن يضمها مصنف واحد، وبعد تأمل ومراجعة وجدت مادة لطيفة بأفكارها، طريفة بتنوعها، خفيفة بإيجازها يمكن تمييزها عن الكتابات الأخرى التي تتمحور حول المقالات الأدبية والمباحث السياسية والمذكرات التاريخية والرحلات ربما لأنها في ظاهرها أشبه ما تكون برؤوس الأقلام لموضوعات شتى وبعدما أمعنت النظر فيها رأيت فيها أفكارًا خلّابة وخواطرًا منسابة وحِكمًا صاغها شكيب بأسلوب سلس يرسم فيه المعنى بأقل الكلمات وعلى الرغم من أنه لم يدّع أنها أفكار أبكار إلا أنها من دون شك كانت بعيدة عن التقليد قريبة من الإبداع.

وهي مادة تنفرد عن غيرها من كتابات شكيب في الشورى بأنها تندرج جميعًا تحت عنوان واحد من وضع شكيب هو (سوانح أفكار) وكأنها مادة لكتاب كان ينوي إصداره تحت هذا العنوان كما فعل في كتابه (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) على سبيل المثال، وقد نشرت سوانح الأفكار في 42 حلقة من دون انتظام معين أو توقيت محدد على مدى فترة زمنية لا تتجاوز ستة عشر شهرًا ابتداءً من الأول من شعبان 1348هـ الموافق 1 كانون الثاني/ يناير 1930م إلى الثالث عشر من ذي القعدة 1349هـ الموافق 1 نيسان/ أبريل 1931م.

وقد بادرت إلى جمعها وتوثيقها في هذا الكتاب لأتيحها بين يدي القراء في زمن السرعة والاختصار الذي فرضه الفضاء الإلكتروني مؤكدًا أن ما يحتويه هذا الكتاب أشبه ما يكون بالتغريدات بمفهوم اليوم ولعلنا نتساءل هل يمكن اعتبار هذه المدونة من الناحية الأدبية والتاريخية تأسيسًا لهذا المفهوم الحديث؟! مع يقيننا أن أمير البيان لو كان بين المغردين اليوم لتابعه الملايين وكان لتغريداته رونقها الخاص وانتشارها الواسع وتأثيرها الكبير.

ولم يكن لي أن أدَع الكتاب دون تتويجه بإيجاز لسيرة طويلة عريضة للأمير شكيب أرسلان تضرب في ميادين العروبة والإسلام، كما حرصت غاية الحرص على تضمينه إضمامة وثائقية غير متوسعة تؤرخ لعلاقة شكيب بالمملكة العربية السعودية ووشائجه بالملك عبدالعزيز، وتحدثت أيضًا من دون إسهاب عن ارتباطه الوثيق بجريدة الشورى، كما وضعت ملحقًا لبعض الوثائق والصُور.

وأخيرًا، فلم أعهد نفسي إلا مجتهدًا يصيب ويخطئ فما كان من

الصواب فهو توفيق من الله وما كان من الخطأ فهو من نفسي والشيطان ولا غنى لي اليوم عن ملاحظات القراء الكرام في سبيل تكميل هذا العمل بالاستدراك وتجميله بالتصحيح، والحمدالله الذي تتم بحمده الصالحات.

مصنف الكتاب

قاسم بن خلف الرويس

الدوادمي: يوم الخميس 3 صفر 1435هـ الموافق 7 كانون الأول/ ديسمبر 2014م

G209@hotmail.com

الأمير شكيب أرسلان

(1286 ـ 1366 / 1869 ـ 1946م)

هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر وهو ينتسب إلى أرسلان بن مالك الذي استوطن مع عشيرته جبل لبنان وينحدر الأرسلانيون من سلالة الملك النعمان ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي وقد ظل شكيب فخورًا بنسبه العربي الذي أثر في تكوينه وبناء شخصيته طوال حياته[1].

ولادته وتعليمه:

ولد في قرية الشويفات مركز الأسرة الأرسلانية بمنطقة الشوف في لبنان ليلة الأول من رمضان 1286هـ/ 5 كانون الأول/ ديسمبر 1869م لأم شركسية الأصل، وكان ترتيبه الثاني بين أبناء حمود أرسلان الأربعة، وعائلته عائلة سياسية أدبية؛ فوالده كان يجيد النثر ويقرض الشعر،

(1) الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي،دارالعلم للملايين: بيروت 2002م، ج3/ 173.
المعاصرون، محمد كرد علي، علق عليه: محمد المصري البينة للطباعة والنشر: دمشق 2011م، ص216.
شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، أحمد الشرباصي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: القاهرة 1963م، ص13.
شكيب أرسلان: الدور السياسي الخفي، ظاهر محمد صكر الحسناوي، رياض الريس للكتب والنشر: بيروت 2002م. ص23.

وأخويه نسيب وعادل كتّاب شعراء، وكلهم لهم نشاط سياسي.

اهتم والده بتعليمه القراءة والكتابة، وحفظ جانبًا من القرآن الكريم وهو صغير السن، وأتم تعليمه في المدرسة الأميركية، لينتقل في سنة 1879م إلى مدرسة الحكمة في بيروت حيث لبث فيها حوالي سبع سنين تتلمذ خلالها على يدي عبدالله البستاني.

انتقل إلى المدرسة السلطانية في سنة 1887م التي كان يدرّس فيها الشيخ محمد عبده الذي كانت له علاقة قوية بوالده حمود، فلازمه وحضر مجالسه وتأثر به واستفاد منه في العلوم الشرعية وتوثقت الروابط بينهما منذ ذلك الحين[1].

وظائفه ونشاطه السياسي:

أصبح مديرًا للشويفات بعد وفاة والده سنة 1887م ولكنه استقال في سنة 1889م، ثم تولى منصب قائمقام الشوف عام 1902م ولكن سرعان ما أقيل منه ليدخل في صراع مع متصرفي جبل لبنان زاد ضراوة بعد الانقلاب الدستوري سنة 1908م حيث تزعم حركة المطالبة بانتخابات في جبل لبنان وإرسال مبعوثين إلى مجلس المبعوثان، فأعيد إلى منصب القائمقام حتى استقال سنة 1910م، تطوع للدفاع عن الأراضي الليبية بعد تعرضها للاحتلال الإيطالي سنة 1911م وقاد قافلة الإمدادات إلى المجاهدين، وهناك تعرف على أنور باشا وقادة السنوسيين ثم سافر إلى الآستانة سنة 1912م لإبقاء جسور المعونة مستمرة لليبيين واختير مفتشًا لبعثات الهلال الأحمر المصري فقام بمهمته خير قيام، ثم قام مع مجموعة من العرب والمسلمين بتأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي

(1) الأعلام ج3 / 173 - 175.

عقد مؤتمرها التأسيسي سنة 1913م لتلافي الانشقاقات القومية والحزبية داخل الدولة العثمانية.

انتدبته الحكومة العثمانية مع عبدالعزيز جاويش وعبدالقادر المغربي إلى المدينة المنورة للإشراف على تأسيس مدرسة (دار الفنون) فيها ثم استدعي إلى الشام للاشتراك في الانتخابات التي جرت أواخر عام 1913م حيث كان مرشحًا عن منطقة حوران فحصل على أغلبية الأصوات وسافر إلى الآستانة للمشاركة في مجلس المبعوثان الذي أصبح عضوًا فيه.

استدعاه جمال السفاح إلى سوريا مع بقية المبعوثين السوريين عند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، فقاد مجموعة من المتطوعين الدروز للمساهمة في الحملة العثمانية على قناة السويس وبناءً على طلب جمال باشا منح شكيب إجازة من مجلس المبعوثان عام 1915م ليعود في سنة 1916م إلى الآستانة لمواصلة عمله في مجلس المبعوثان إلى سنة 1918م.

أرسله أنور باشا إلى برلين في مهمتين سياسيتين: الأولى سنة 1917م والثانية سنة 1918م وخلال وجوده في ألمانيا في المهمة الثانية انهارت الدولة العثمانية وأعلنت هدنة مودروس بين الدولة العثمانية والحلفاء، فاضطر إلى الإقامة في برلين، ثم غادرها إلى جنيف في آخر العام المذكور، ليعود إلى برلين مرة أخرى في سنة 1920م ويرافق أنور باشا الذي لجأ إلى برلين في رحلة إلى موسكو سنة 1921م.

انتخب سكرتيرًا عامًّا للمؤتمر السوري الفلسطيني المنعقد في جنيف سنة 1921م ثم قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر في القاهرة سنة 1922م تأليف وفد لبسط القضية السورية وبيان حقيقتها أمام الرأي العام الأوروبي بوجه عام وأمام مجلس جمعية الأمم في جنيف بوجه خاص، وتولى

شكيب أرسلان المقيم في برلين في ذلك الوقت رئاسة الوفد فشارك الوفد في(مؤتمر جنوى) الدولي الاقتصادي منتهزًا كل فرصة للتأثير في الرأي العام الأوروبي من خلال بيان حقيقة القضية السورية ومطالب السوريين، وانتقل بعد ذلك إلى روما، كما شارك الوفد في اجتماع مجلس جمعية الأمم في جنيف للنظر في مسألة الانتدابات، وحضر المؤتمر العام الدولي المنعقد في لاهاي، واتجه بعد ذلك إلى لندن لحضور اجتماع مجلس جمعية الأمم ثم اجتماع مجلس جمعية الأمم في جنيف[1].

عاد من أوروبا سنة 1923م وأقام في مرسين الواقعة على الشاطئ الجنوبي لتركيا نظرًا إلى قربها من سوريا حتى تتمكن والدته من زيارته بسهولة واستدعى أسرته للإقامة معه فوصلته في آذار/ مارس 1924م وكان لم يلتقِ بأسرته طيلة ستة أعوام، ولكن لم تطل إقامته في مرسين إذ انتقل للإقامة في جنيف في منتصف عام 1925م ثم لحقت به أسرته هناك مواصلًا من هناك أعماله كرئيس للوفد السوري في متابعة القضية السورية ومراجعة جمعية الأمم.

سافر إلى أميركا في كانون الثاني/ يناير سنة 1927م تلبية لدعوة المهاجرين السوريين واللبنانيين للمشاركة في مؤتمر حزب الاستقلال السوري المنعقد في مدينة ديترويت، ثم عاد إلى جنيف واتجه بدعوة من الحكومة السوفياتية إلى موسكو لحضور احتفالاتها بمناسبة الذكرى العاشرة للثورة البلشفية في تشرين الأول/ أكتوبر 1927م، وشارك في مؤتمر مكافحة الاستعمار المنعقد في بروكسل في كانون الأول/ ديسمبر 1927م وشارك أيضًا في المؤتمر الاشتراكي الثاني في بروكسل سنة 1928م، كما أسس مكتب إعلام البلدان الإسلامية بجنيف

(1) أرسلان؛ شكيب. **أعمال الوفد السوري الفلسطيني**، الدار التقدمية: الشوف 2009م.

في سنة 1928م، وزار الحجاز لتأدية فريضة الحج 1929م، وتوجه إلى فرنسا ومنها إلى أسبانيا والمغرب سنة 1930م، وأصدر في السنة نفسها جريدة سماها (الأمة العربية) باللغة الفرنسية في جنيف، وحضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في لايدن عام 1931م، وزار أوروبا الشرقية عام 1932م، ثم قام بجولة في أوروبا شملت ألمانيا ويوغسلافيا وهنغاريا وإيطاليا في عام 1933/ 1934م، وشارك في وفد المصالحة الذي شكله المؤتمر الإسلامي في القدس أثناء الحرب بين السعودية واليمن سنة 1934م، ثم اشترك في مؤتمر عربي عقد في روما في نهاية عام 1934م، وترأس المؤتمر الإسلامي الأوروبي المنعقد في جنيف في أيلول/ سبتمبر 1935م، وبعد عقد المعاهدة الفرنسية السورية سنة 1936م سمح له بالعودة إلى وطنه فوصل بيروت في 3 حزيران/ يونيو 1936م واشترك في مؤتمر بلودان في سوريا في أيلول/ سبتمبر 1937م وانتخب نائبًا ثانيًا لرئيس المؤتمر، وكان يعتزم الاستقرار في وطنه ولكن رفْض حكومة فرنسا الجديدة تصديق المعاهدة اضطره إلى العودة إلى جنيف في آخر عام 1937م.

صدر مرسوم جمهوري بتعيينه رئيسًا للمجمع العلمي العربي في دمشق في كانون الأول/ ديسمبر 1938م فغادر جنيف إلى القاهرة في شباط/ فبراير 1939م ورغم الدعوات التي وصلته للتعجيل بتوليه مهام منصبه إلّا أنه ذكر أن قبوله المنصب كان على أساس تنفيذ المعاهدة السورية الفرنسية وطالما أن فرنسا تنصلت من المعاهدة فإنه لن يعود إلّا إذا استقلت سوريا كسائر الدول، فغادر القاهرة عائدًا إلى جنيف في تموز/ يوليو 1939م. وزار برلين في تشرين الأول/ أكتوبر 1939م فشنت عليه فرنسا حملة تشهير مكثفة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وحين عاد إلى جنيف أنذرته الحكومة السويسرية بسبب ضغوط الحلفاء بأنها

لن تسمح له بالعودة في حال خروجه منها، وبعد انتهاء الحرب وإعلان استقلال سوريا ولبنان عاد شكيب إلى وطنه في 30 تشرين الأول/ أكتوبر 1946م ولم يَطُل به المقام حيث توفي بعد وصوله بحوالي أربعين يومًا وذلك في التاسع من كانون الأول/ ديسمبر 1946م وصلّي عليه في اليوم التالي في الجامع العمري في بيروت ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه في الشويفات حيث دُفن هناك مخلِّفًا ثلاثة من الأولاد: غالب ومي وناظمة من زوجته الشركسية سليمى ابنة الخاص بك التي تزوجها سنة 1916م. وكان رحمه الله محافظًا على الصلاة قائمًا بواجباته الدينية خير قيام مدافعًا عن الإسلام ومبادئه وأهدافه[1].

ثقافته وإنتاجه الأدبي:

يعتبر شكيب أرسلان شاعرًا أديبًا وكاتبًا سياسيًّا مؤرخًا من كبار الكتاب العرب، بل من كبار كتّاب الشرق في القرن الرابع العشر الهجري حتى لقب بـ(أمير البيان) وبـ(كاتب الشرق الكبير) وكان من دعاة الجامعة الإسلامية ثم رفع لواء الوحدة العربية.

اكتسب ثقافته من نشأته العلمية المتبوعة بالقراءة والاطلاع الواسع التي صقلها بعلاقاته الوثيقة برجال العلم والفكر ورحلاته المتكررة إلى بلدان العالم في ظلِّ امتلاكه لعقل متفتح وموهبة أدبية وذاكرة حديدية ولغات متعددة وقلم سيّال وقد عرّفه خليل مطران بـ(إمام المترسلين) وقال: «إنه حضريّ المعنى بدويّ اللفظ يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريا ساطعة

(1) الشرباصي ص 56. المعاصرون ص 218. رجال عرفتهم، محمد عزة دروزة، انتقاه ورتبه: محيي الدين طيلوني، البينة للطباعة والنشر: دمشق2012م. ص209.

البهاء كزهرات الجبل»[1]، وقد سخّر قلمه لخدمة القضايا العربية والحمل على الاستعمار والمستعمرين فعرّض نفسه لعداوة الفرنسيين والإنكليز واضطهادهم ومُنع من دخول بلاده العربية بسبب ذلك.

نظم الشعر وهو ابن الثانية عشرة ولما بلغ الرابعة عشرة تفتقت قريحته، وبعدها بسنتين بدأت مسيرته مع الصحافة فكتب أول مقالة وهو طالب في مدرسة الحكمة لمجلة الصفاء البيروتية. أصدر ديوانه الشعري (الباكورة)سنة 1887م وهو لم يبلغ العشرين من عمره، سافر إلى مصر سنة 1890م فتوثقت علاقاته بها وبصحف الأهرام والمؤيد والمقتطف، وكان يراسلها بتوقيع (ش) وظلَّ على ذلك سنين حتى استفاضت شهرته، وسافر إلى باريس سنة 1892م فالتقى أحمد شوقي وقامت بينهما صداقة متينة، وسافر إلى الآستانة وتواصل هناك مع جمال الدين الأفغاني ثم عاد إلى لبنان أواخر عام 1892م وانكبّ على دراسة التراث العربي وعلى توسيع نطاق علاقاته مع أعلام عصره مثل محمود سامي البارودي وطاهر الجزائري ومحمد رشيد رضا، كما عكف على تحقيق (الدرة اليتيمة) لابن المقفع التي نسخها من الآستانة وطبعها سنة 1893م، وكان قد استنسخ أيضًا مخطوطة رسائل أبي إسحاق الصابئ فنشرها سنة 1898م، وترجم قصة (آخر بني سراج) وطبعها في الإسكندرية عام 1897م.

وكانت كتاباته عدل مطالعاته منوعة كثيرة، فهو في السياسة المفرد العلم وفي آداب العرب وتاريخهم وتاريخ الغرب الحجة الثبت، حاضر الذهن قوي البديهة، قلمه أبدًا مطواع لقريحته الفياضة. وفي إنشائه نمط المترسلين المطبوعين، غطت كتاباته على شعره وكتابته في الذروة العليا

(1) الأعلام ج3/ 174

قلَّ أن يدانيه فيها أحد من كتاب السياسة بهذا الفيض العظيم. وبلغ شعره مئات من القصائد ونثره ألوفًا وألوفًا من الصفحات[1].

وكان إضافة إلى تمكنه من اللغة العربية التي كان يعبِّر بها عن أفكاره في الصحف العربية كجريدة الأهرام، والشورى، ومجلة الفتح، ومجلة الزهراء، ومجلة المنار وغيرها من الصحف العربية الكبرى التي تصدر في البلاد العربية وغير العربية؛ يجيد الفرنسية والتركية ويلمُّ بالإنكليزية والألمانية، بل ويكتب ويؤلف ويتحدث بهذه اللغات، وقد أصدر في سنة 1930م جريدة (الأمة العربية) في جنيف باللغة الفرنسية، وكانت مجلة شهرية سياسية وأدبية واقتصادية واجتماعية، وشاركه في الإشراف عليها إحسان الجابري، وهدف من خلال هذه اللغة إلى انتشار المجلة في الأوساط السياسية بأوروبا وإيصالها بصورة مباشرة إلى بعض القراء المسلمين الذين لا يحسنون القراءة باللغة العربية[2].

عاش شكيب أرسلان ما يقرب من ثمانين عامًا أنفق منها أكثر من ستين عامًا في القراءة والكتابة والخطابة والتأليف والمراسلة والنَّظم، فكتب في عشرات المجلات والصحف مئات المقالات والبحوث، وكتب آلاف الرسائل وألقى مئات الخطب، وأدلى بمئات التصاريح والأحاديث والبيانات، ونظم عشرات القصائد، وأصدر عشرات الكتب ما بين تأليف وترجمة وشرح وتحقيق وتقديم وتعليق في مجالات عديدة ومتنوعة تعبِّر عن ثقافته الموسوعية وقدراته الفكرية، وعلى الرغم من مشاغله السياسية إلا أن حياته كلها كانت قراءة وكتابة[3]، لدرجة أنه لا يدع الكتابة في حلِّه وترحاله، فلا عجب أن

(1) المعاصرون، ص 216 - 225.
(2) الأعلام ج 3/ 173 - 175
(3) الشرباصي 287.

تجده يكتب من مقرّ إقامته في مرسين أو في لوزان أو جنيف ولكن العجب أن السفر لا يشكل له عائقًا عن الكتابة أبدًا ولذا فتجد كثير من كتاباته كان يكتبها ويرسلها من محطات سفره في موسكو أو برلين أو واشنطن أو روما أو باريس أو الطائف أو مدريد أو قرطبة أو غرناطة، والأعجب أنك تجده يكتب على ظهر باخرة تمخر عباب بحر الظلمات يوم السبت 1 كانون الثاني/ يناير 1927م[1] أو من سفينة تسير في البحر المتوسط بين نابولي وصقلية في يوم 5 أيار/ مايو 1929م[2] أو بين صقلية واقريطش يوم 6 أيار/ مايو[3] أو بين اقريطش وبورسعيد يوم 7 أيار/ مايو[4]، أو بين بورسعيد ونابولي في يوم 24 أيلول/ سبتمبر[5] وهذا الدأب المستمر الذي يشغل جلَّ وقته حتى أنه ليطالع ويكتب كل يوم ثلاث عشرة ساعة بجَلَدٍ لا ملل معه وصبر لا نفاد له[6]، إضافة إلى إمكاناته العقلية ومواهبه الأدبية أدى إلى غزارة إنتاج وضخامة إنجاز لا يضاهيه فيها أحد من معاصريه ولتصوّر حجم هذه الغزارة والإنجاز التي هي سمة شكيب أرسلان الكاتب والمؤلف البارزة والتي تدل على همّة متوقدة وطاقة متجددة وتفتُّح ذهني عجيب وقاعدة ثقافية راسخة، وقد ظل يكتب وينشر من دون توقف أكثر من ستين سنة من بداية نشره في جريدة الأهرام سنة 1887م إلى ما قبل وفاته بشهر واحد حيث نشر آخر مقالاته في جريدة الاستقلال في الأرجنتين في 10

(1) الشورى، العدد 117.
(2) المعاصرون،العدد 227
(3) المصدر نفسه، العدد 228.
(4) الشورى، العدد 229.
(5) المصدر نفسه، العدد 245.
(6) الشرباصي، ص 286،

تشرين الأول/ نوفمبر 1946م[1]. وسنعرض بعض الشواهد التي تصور حجم الإنتاج الفكري لشكيب أرسلان.

غزارة الإنتاج الفكري:

قال طه حسين: «من الكتّاب من إذا كتب فكأنه يغترف من بحر، ومنهم من إذا كتب فكأنه يقدّ من صخر ومهما تعددت الأنواع فأقلها في كل أمة هو النوع الأول وعدد هذا النوع في الأمة العربية قليل جدًّا، فمن تعرف منهم؟ أما أنا فإني أعتقد أنه إذا لم يكن في الأمة العربية من هذا النوع الذي يغترف من البحر إلا اثنان فلا بد أن يكون أحدهما، بل أولهما الأمير شكيب أرسلان، بل إني أرى أن لفظة اغتراف قليلة عليه، أيكون اغترافًا من البحر ما نراه كل يوم من آثاره ؟ ألا ليس هذا اغترافًا ولكنه تدفق...»[2].

وقد ظلّ شكيب أرسلان في زيارته إلى مصر سنة 1912م في القاهرة أربعين يومًا كتب خلالها أربعين افتتاحية لجريدة المؤيد[3]. وذكرت جريدة الشورى أنه خلال ستة أشهر كتب في مرسين 570 مكتوبًا وحبّر 40 مقالة وترجم عن الفرنسية كتابين في 500 صفحة وكل ذلك بخط يده[4].

وقال شكيب أرسلان عن نفسه: «إنه لا يضيع دقيقة واحدة من وقته وأنه يتلقى أكثر من ألفي مكتوب في دور السنة فيجيب عليها كلها ويكتب زيادة عليها مائتين إلى مائتين وخمسين مقالة في دور السنة وينشر من التآليف بضعة آلاف من الصفحات المطبوعة تأليفًا»[5].

---

(1) الأمير شكيب أرسلان: بنو معروف أهل العروبة والإسلام، سعود المولى، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء: دار العودة بيروت 1990م. ص176.

(2) **الشورى**، العدد 91 (6 أغسطس 1926م)، ص 3.

(3) الشرباصي، ص 33.

(4) **جريدة الشورى**، العدد 48 (6 ربيع أول 1344هـ - 24 سبتمبر 1925م) ص 3.

(5) **موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر**، أنور محمود زناتي، نشر =

وشبهه محمود زكي باشا بماكينة الخياطة (سنجر) في سرعته واسترساله في الكتابة فقال: «أما كيفية تحبيره الرسائل والمقالات الضافية الممتعة فإنه لا يكاد يصدق القارئ أنها كلها عفو الساعة وفيض البديهة ومسابقة القلم للخاطر. حتى صار يلقّبه بعض الظرفاء (بماكينة سنكر!) التي لها سرعة البرق في التطريز. وقد تراه يكتب في شؤون شتى في وقت واحد وكل موضوع يخالف الآخر، فبينما هو يحرر مقالة في السياسة وإذ تراه يحرر غيرها في الاجتماعيات. ولا يكاد ينتهي منها حتى يبدأ في كتابة بحث عن الإسلام ويتبعه بآخر في تقرير مسألة علمية أو غير ذلك من الأبحاث التي يوفيها حقّها، هذا عدا الكتب التي يؤلفها وعشرات الرسائل التي تأتيه من جميع الأقطار ويرد أجوبتها بنفسه ولا يخلي رسالة من الجواب عليها مهما كانت منزلة الكاتب لأنه وإن كان من عظماء الأرستقراطيين إلا أن نفسه لا تترفع عن الديمقراطية. وأغرب من جميع ما تقدم أنك تراه يخطب ارتجالًا في موضوع من الأهمية بمكان وقد تستغرق خطبته ساعات ثم تأتيه بعد أيام وتطلب منه خلاصة ما خطب فيتناول القلم ويكتب لك الخطبة حرفيًّا حتى كأن في مخيلته آلة جرامفونية يحفظ كل ما يقول أو يُقال! وليست هذه البراعة التي تفرَّد بها منحصرة في اللغة العربية فقط، بل تراه يخطب ويكتب بجميع اللغات التي تقدم ذكرها»[1].

وكتب شكيب أرسلان إلى جريدة الشورى من لوزان بتاريخ 17 كانون الثاني/ يناير 1929م يعتذر عن تأخير أجوبته إليها بأن الناس يعاتبون وهم لا يعرفون حقيقة الحال فقال:

= إلكتروني، دار كتب عربية، ج2/ 157.

(1) الشورى، العدد 142 ص 1.

«ولا يعرفون أن كثرة الكتابة أورثت صدري عسر تنفس شديدٍ وأني لم أكد أرى نفسي أحسن من ذي قبل من هذه الجهة حتى هاجت عيوني من كثرة المطالعة في الليل وصرت استعمل لها القطرات واللزق بالماء الساخن مرارًا كل يوم وهذا منذ شهرين على حين أن طبيب العيون يقول لي إني لو تركت الشغل بتاتًا ثلاثة أيام متتابعة لزال كلّ ما في عيني من بأس» ثم يقول: «وبرغم ما أنا معترف به من تقصيري تجاه الأخوان والأصحاب وأرباب الصحف فقد راجعت اليوم فهرس مكتوباتي منذ أوائل تموز/ يوليو الماضي إلى اليوم أي في مدة ستة أشهر ونصف فبلغ عدد المكاتيب التي حررتها بهذه المدة 667 مكتوبًا والمقالات 62 مقالة. وعدا هذه المقالات رسالة تقع في نحو 50 صفحة وأخرى في نحو 30 وإني منذ أربعة أشهر مضطر أن أكتب كل شيء بخط يدي لأن الأديب الذي كنت أستعين به وأملي عليه ذهب إلى باريز وأقام بها» إلى أن قال: «ثم إن علينا من أشغال الوفد السوري والمراجعات في جنيف واللوائح المقدمة إلى جمعية الأمم ما هو وحده شغل شاغل. فنرجو من أخواننا وأحبابنا أن يلحظوا هذه الأمور وأن يعلموا أننا من 5 ديسمبر الماضي وطئنا أرض التاسعة والخمسين من العمر أي عتبة الشيخوخة التي هي وحدها كافية كل عذر، فإنهم إذا لحظوا ذلك يرحمون ويشفقون»[1].

وقد طلب منه محمد كرد علي وهو رئيس المجمع العلمي في دمشق جمع مقالاته وطباعتها والكتابة في مجلة المجمع فكتب إليه في 9 آذار/ مارس 1930م: «... ولا أبالغ لك إذا قلت إن الجرائد والمجلات التي تبغيني أكاتبها تزيد على أربعين... وأنا مضى عليَّ 44 سنة وأنا أحرك قلمي وأكتب إلى الجرائد مجانًا لا أبتغي جزاءً ولا شكورًا وأدفع أجرة

(1) الشورى، العدد 212، ص 1.

البريد من كيسي... إني أريد أن أجمع كل ما كتبته، إنه يملأ أجلادًا وأجلادًا... ولكني أفكر في انتقاء الأحسن وجمعه وإعادة النظر عليه... وهذا كله يستلزم وقتًا. فأما طبع كل ما خطَّه بَناني فغير مستطاع لأنه مفقود منه الشيء الكثير والمحفوظ منه أزيد ممّا يلزم، فإني في أوروبا منذ اثنتي عشرة سنة وفي الشهر الواحد من هذه المدة كنت أحرر لا أقل من 10 مقالات في الشهر، ففي السنة 120 مقالة، ففي الاثنتي عشرة سنة 1440 مقالة، فإن جعلت كل مقالة 3 صفحات من قطع هذا المكتوب، فهذا فوق أربعة آلاف صفحة، أي ثمانية مجلدات كبار وهذا عن 12 سنة، وقبل ذلك عشت أكثر من ثلاثين سنة وأنا أكتب فلا يقل المحصول في هذه الثلاثين سنة عن محصول الاثنتي عشرة سنة الأخيرة فهذه عشرة آلاف صفحة بالأقل، كلا هذا لن أقدر على طبعه، وهذا كله ذهب في الجرائد الطائرة...».

وكتب إليه بعد سنتين: أنه متخذ بكل ما يكتبه سجلًّا يوميًّا يذكر فيه كل ما يكتبه ... وعندما انتهت سنة 1932م جمع منتوج قلمه فبلغ 1153 مكتوبًا خصوصيًّا، و108 مقالة، وقصيدة واحدة، وحوالي ألف صفحة من علاوات على حاضر العالم الإسلامي، وصفحات أخرى لم يحصِها من كتب أخرى. وقال: وكانت المقالات السنوية تبلغ المئتين والمكتوبات الخصوصية تبلغ في السنة الألفين ... المراسلات الخاصة تأخذ أكثر وقتي ولا مندوحة لي عن الجواب لأني أعدُّ ردّ الجواب كردِّ السلام وأرى عدم الرد نقصًا في المروءة!![1].

وجاء في رسالة بعثها شكيب أرسلان إلى صديقه هاشم الأتاسي عام 1935م - 1355هـ أنه أحصى ما كتبه ذلك العام، فكان 1781 رسالة

(1) المعاصرون، ص 216 - 225.

خاصة، و 176 مقالة في الجرائد، و1100 صفحة من الكتب المطبوعة. ثم قال: «وهذا محصول قلمي في كل سنة»[1].

وكتب شكيب إلى صديقه الأستاذ محمد الفاسي رسالة خاصة قال فيها: «يوم عيد رأس السنة علمنا أنا وكاتبي حساب ما صدر عن قلمي من المكتوبات سنة 1935 من أول يناير إلى 31 كانون الأول/ ديسمبر، نقلًا عن دفتر قيود المكاتيب يبلغ عدد المكاتب الخصوصية 1781، وعدد المقالات 176، وقصيدتين ومقطوعة، وعدا ذلك حررت كتابًا عن شوقي في 350 صفحة، وحواشي ابن خلدون في 560 صفحة، وطبعت روض الشقيق ديوان أخي وذيّلته بتفسير، وأودعته ترجمة أخي، ونسب العائلة ملخّصًا؛ لأن الأصل أطول مما قرأتموه في روض الشقيق... وفي سنة 1935 كتبتُ قسمًا غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس لكني سأجعل ذلك عند تمام هذا الجزء من محصول سنة 1936 إن شاء الله. وفي سنة 1935 قدّمت ديواني للطبع، وعلّقت عليه تفسير بعض الألفاظ، وقريبًا يتم طبعه وأهديكه، وكتاب ليفي بروفنسال لخّصته كله في هذه السنة، فأنت ترى همتي همّة شباب لا همة شيوخ[2]».

وقال الأمير شكيب أرسلان رحمه الله في كتابه (السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة) عن نفسه: «حالتي الراهنة الآن من جهة الكتابة أني أكتب في الحول 1700 ـ 1800 مكتوب خصوصيّ، ونحوًا من 250 مقالة في الصحف، عدا التآليف المطبوعة التي تبلغ بالأقل 2000 ـ 2500 صفحة في السنة، وهذا المبلغ هو أكثر ممَّا كنت يوم كَتَبَ إليَّ السيد رشيد ينهاني عن هذا الإسراف في الجهد»[3].

(1) **الأعلام**، ج 3/ 173 - 175.
(2) المولى، ص 146،147.
(3) **السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة**، شكيب أرسلان، مطبعة ابن زيدون: دمشق 1937م.

وكتب إلى محمد كرد علي يصف دفاعه عن نفسه ضد بعض الاتهامات الباطلة فقال محمد: «...وقد أحصيت ما كتبته من مقالات وكتب خصوصية في هذا الموضوع فبلغ ألفين وخمسمائة صفحة، أي لو لم أقع في هذا الافتراء...لكنتُ أتممت جزأين وثلاثة من كتاب الأندلس»[1].

آثار شكيب أرسلان المطبوعة:

أولًا: التأليف:

الباكورة: ديوان شعر (1887م) - مظفر باشا (1907م)[2] - إلى العرب: بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية (1914م) - أعمال الوفد السوري الفلسطيني (1923م) - سورية الشهيدة (1925م)[3] - مطالعات في اللغة والأدب: مقالات لخليل السكاكيني وردوده عليها (1925م) - المحادثات مع دوجوفنيل في باريس(1926م) - لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟(1930م) - الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف (1350هـ/ 1931م) - تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط (1352هـ/ 1933م) - ديوان الأمير شكيب أرسلان (1354هـ/ 1935م.) - شوقي أو صداقة أربعين سنة (1355هـ/ 1936م) - الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية (1936م) - السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة (1937م) - الوحدة العربية (1937م) - النهضة العربية في العصر الحاضر (1937م) - عروة الاتحاد بين أهل الجهاد (1941م) -

---

ص526،حاشية 3.

(1) المعاصرون ص 216 - 225.

(2) المولى، ص 172.

(3) المصدر نفسه، ص 173.

رسالة البلاشفة أو رحلة روسية - رسالة رحلة ألمانية - رسالة عن ضرب الفرنسيين لدمشق - مقالات شكيب - سيرة ذاتية (1969م).

ثانيًا: التحقيق والتعليق:

الدرة اليتيمة لابن المقفع 1893م - المختار من رسائل أبي إسحاق الصابئ 1898م - حاضر العالم الإسلامي: تأليف لوثروبستودارد وترجمة عجاج نويهض 1343هـ/ 1925م - محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمر الأوزاعي (1933م) - روض الشقيق في الجزل الرقيق: شعر نسيب أرسلان، وأردفه بنسب الأسرة الأرسلانية 1355هـ/ 1935م - تاريخ ابن خلدون 1355هـ/ 1936م.

ثالثًا: الترجمة:

آخر بني سراج: رواية من تأليف شاتوبريان 1344هـ/ 1925م وطبع برفقها خلاصة تاريخ الأندلس لشكيب، وكتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر لمؤرخ مجهول، وإثارة تاريخية رسمية في أربعة كتب سلطانية أندلسية - أناتول فرانس في مباذله: تأليف جان بروسون 1345هـ/ 1926م.

رابعًا: المقدمات:

مقدمة لكتاب عبدالقادر المغربي (البينات في الدين والاجتماع والأدب والتاريخ) 1926م ـ مقدمة لكتاب جمال الدين القاسمي (قواعد التحديث في فنون الحديث) 1925م - مقدمة بالفرنسية لكتاب أدمون رباط (التطور السياسي لسورية تحت الانتداب) 1928م - مقدمة لكتاب محمد الغمراوي (النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي) 1929م - ومقدمة لكتاب محمد الحسين آل كاشف الغطاء (أصل الشيعة وأصولها) وله كلام ضمن كتاب مصطفى صادق الرافعي (تحت راية القرآن).

آثار شكيب أرسلان المخطوطة منها:

بيوتات العرب في لبنان - البيان عما شهدت بالعيان - تاريخ بلاد الجزائر - ما لم يرد في متون اللغة - بحث عن طرابلس وبرقة - الحلة السنية في الرحلة البوسنية - اختلاف العلم والدين (ترجمة) - مدنية العرب - الجيش المعبأ من تاريخ أوروبا - قضيتنا مع سمو الخديوي - تاريخ لبنان - إصلاح العامية - التعريف بمناقب سيدي أحمد الشريف[1].

وغيرها من المخطوطات الأخرى، ومعظم هذه المخطوطات موجود في المكتبة الخاصة بملك المغرب السابق الحسن الثاني (ت 1999م) والبقية موزَّعة لدى العديد من أبناء الجبل في لبنان وحوران[2].

وكان شكيب أرسلان قد أهدى في سنة 1937م مجموعة من عشرين ألف ورقة إلى نظارة الخارجية السورية هي حصيلة مراسلاته ومرافعاته أمام عصبة الأمم في جنيف خلال سنوات 1933 ـ 1936م[3].

وما زالت لشكيب أرسلان مئات المقالات المنشورة في المجلات والجرائد حول العالم سواء الصادرة في الدول العربية مثل مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والجزائر والعراق وليبيا والمغرب، أو تلك الصادرة في غير الدول العربية مثل سويسرا وإيطاليا وأميركا ويوغسلافيا والهند والأرجنتين، وسواء كانت باللغة العربية أو بغيرها فقد نشر كثير من المقالات باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، بل إن له مؤلفات بالفرنسية وكلها تحتاج إلى جمع وعناية وإخراج وترجمة من قبل جهات علمية وثقافية متخصصة ولا تكفي الجهود الفردية لاستقصائها.

---

(1) الشرباصي، 372 ـ 374.
(2) المولى، ص 178.
(3) المولى، ص 175.

أما مراسلاته فما نشر منها في الصحافة أو ضمن بعض الكتب الصادرة بعد وفاته إنما هو جزء بسيط من آلاف الرسائل التي كتبها إلى رجال السياسة والجهاد وإلى ذوي العلم والأدب وإلى أهل الصحافة والثقافة في كل أرجاء المعمورة عربًا وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين.

وقد اضطلعت الدار التقدمية في لبنان والتي يقوم عليها وليد جنبلاط وهو سبط شكيب أرسلان من ابنته مي التي توفيت عن 85 عامًا في 9/ 9/ 2013م بإحياء تراث الأمير شكيب أرسلان وجمع ما كتب عنه وما يتعلق به فأعادت طباعة أكثر المنشور، وطبعت بعض المخطوط الذي أشرنا إليه، ونشرت كتب أخرى تختص بشكيب وقد زودوني بقائمة من مطبوعاتهم تضمنت 43 كتابًا من بينها:

مدونة أحداث العالم العربي ـ القول الفصل في رد العامي إلى الأصل - أمير البيان في الشعر والنثر - مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر - الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبدالعزيز الثعالبي - رسائل علمية وأدبية - رسائل وطنية في السياسة والحرب - إسلاميات وعروبة - قصائد في مدح الأمير شكيب - اللاميات الثلاث ومناهل الأدب العربي - من واحة السنة والأدب - ولاء حتى الفناء - زمن العروبة الأبتر - الإسلام والحضارات[1].

الكتب والدراسات التي أفردت عنه:

لقد كتب عن الأمير شكيب أرسلان الكثير والكثير من المقالات والمباحث في الصحف والمجلات والكتب والدوريات أثناء حياته وبعد وفاته ولم تقتصر هذه الكتابات على اللغة العربية، بل تعدتها إلى

(1) رسالة إلكترونية من الدار التقدمية ضمنت قائمة المطبوعات بتاريخ 25 حزيران/ يونيو 2013م.

لغات أخرى لأنه كان ممّن يلفت الأنظار بفكره وقلمه وجهاده كما ظلت سيرته ونشاطه السياسي وأدبه ومؤلفاته موضوعًا لعدد من الدراسات الأكاديمية والرسائل العلمية والمؤلفات الأدبية ومن هذه الدراسات التي أفردت له رسالتان في سيرته لعارف النكدي ومحمد علي الحوماني[1]. في حين نشرمحمد علي الطاهر في سنة 1947م كتابه (**ذكرى الأمير شكيب أرسلان**) فكان مرجعًا لمن أتى بعده، ولأحمد الشرباصي أطروحة دكتوراه طبعت سنة 1963م في جزأين عنوانها (أمير البيان شكيب أرسلان) كما أصدر الشرباصي أيضًا ثلاثة كتب أخرى حول شكيب هي: (شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام)، و(شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية)، و(أدب أمير البيان)، أما سامي الدهان فله كتابان: (محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان) المطبوع سنة 1958م و(الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره) الذي نشر في سنة 1960م، ولسعود المولى أطروحة دكتوراه باللغة الفرنسية سنة 1983م عنوانها (الإسلام والعروبة في فكر وممارسة شكيب أرسلان) كما نشر سعود المولى كتابًا عن شكيب عنوانه (مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ) ونشر أيضًا كتابًا آخر عنوانه (الأمير شكيب أرسلان: بنو معروف أهل العروبة والإسلام)، ونشر محمد بن عزوز الحكيم: (وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان للمغرب) في سنة1980م، كما نشرمحمد شيا كتاب (شكيب أرسلان ومقدمات الفكر السياسي) سنة 1983م، ونشر الطيب بنونة (نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبدالسلام بنونة) سنة 1980م، وهناك رسالة دكتوراه عنوانها (شكيب أرسلان دراسة في فكره السياسي: محمد سالم أحمد عمايرة) سنة 2000م، ولظاهر مجمد الحسناوي أطروحة ماجستير في

(1) الأعلام ج 3/ 173 ـ 1175.

سنة 1990م بعنوان: (شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي) طبعت في 2002م، وصدر لناصر الحكيم 2013م كتاب بعنوان (جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان: دراسة تاريخية فكرية نقدية)، ولم يقتصر التأليف عن هذه الشخصيةالبارزة على العرب وحدهم فقد كتب وليم كليفلاند أطروحته بالإنكليزية تحت عنوان: (الإسلام ضد الغرب: شكيب أرسلان والحملة في سبيل الوطنية الإسلامية).

وما زالت سيرته وآثاره مجالًا للدراسات والأبحاث والمؤلفات والأمر كما قال محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى: «... لأن الأمير شكيب الذي اشتغل خمسًا وستين سنة من حياته وهو يكتب ويخطب وينظم ستشتغل الدنيا عليه خمسمئة سنة، بل أكثر وستصدر كتب كثيرة عنه تتناوله بالتحليل والشرح شأن أهل الخلود الذين عاشوا للناس وعملوا من أجلهم فاهتم بهم الناس وعملوا على تخليدهم»[1].

(1) ذكرى الأمير شكيب أرسلان: المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد، محمد علي الطاهر، مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة 1366هـ/ 1947م،المقدمة.

علاقة شكيب أرسلان بالمملكة العربية السعودية

لا شك أن سيطرة الملك عبدالعزيز على الحجاز كان سببًا رئيسًا في فتح قنوات الاتصال مع كثير من الشخصيات المهتمة بالقضايا العربية، فقد جذبتهم قدراته السياسية والعسكرية التي جعلته يطوي أراضي شبه الجزيرة العربية تحت ظلال لواءه، ورأوا فيه رمزًا للعروبة التي انتهك الاستعمار استقلالها خارج الجزيرة، فعقدوا عليه الآمال في المساعدة والدعم لإنقاذ الشعوب العربية وتخليص أراضيها من براثن الاستعمار الغاشم سواء في فلسطين أو سوريا ولبنان فمنهم من التحق بخدمته وعمل في بلاطه، ومنهم من توثّقت علاقته بهذا الملك العربي النبيل، ومن هؤلاء الأمير شكيب أرسلان الذي أظهر إعجابه بشخصية الملك عبدالعزيز من خلال مقالاته التي كان ينشرها في الصحف العربية، ونَجِدُ جريدة أم القرى تنقل إحدى مقالاته حول مسألة الحجاز أثناء حصار جدة والتي كانت بعنوان (الأشياء فوق الأشخاص) محتفية به في زمن مبكر[1].

وفي رسالة كتبها شكيب أرسلان وهو في مرسين إلى نبيه العظمة في القاهرة مؤرَّخة في 26/ 5/ 1925م قال: «... ثم إنني بعد ذلك اطَّلعت

(1) أم القرى، العدد رقم 19 وتاريخ 30 رمضان 1343هـ / 2 أبريل 1925م، ص 3.

على بعض مراسلات سرية أكدت لي أن ابن سعود لا يفرط في حقوق العرب وانه باذل الجهد في تقليص النفوذ الأجنبي في الجزيرة ...»[1]. ولا نعلم هل هذه المراسلات السرية كانت بين شكيب أرسلان شخصيًا والملك عبدالعزيز أو أن اطّلاعه عليها كان من طرق أخرى! ولكنها بدون شك تدل دلالة كبيرة على الانطباع الإيجابي الذي تشكّل لديه نحو الملك عبدالعزيز.

ثم نجده يكتب مقالة من مرسين بتاريخ 29 حزيران/ يونيو 1925م تحت عنوان (عين الإنكليز على العقبة وقسم من الحجاز) محذرًا من الأهداف الاستعمارية التي يتم التخطيط لها بضم بعض أراضي الحجاز وخاصة العقبة ومعان إلى منطقة انتدابها ومعرّضًا بالأمير عبدالله بن الحسين أمير شرق الأردن ووزارته الخاضعة للانتداب البريطاني مؤكدًا أن ابن سعود أصبح كالشجا في حلق بريطانيا بسيطرته على الجوف وما صاقبها وأن استمرار الصراع بين ابن سعود والأشراف يمكّن أولئك المستعمرين من إنشاب مخالبهم في الجزيرة العربية، ويدعو ابن سعود إلى قطع الطريق عليهم وإطفاء الفتنة بين أمراء العرب بقبول الصلح في ظل احتمال بعيد بسقوط جدة في يده كما كان يظن[2].

ومن الواضح أن شكيب كتب هذا المقال قبل علمه بتنفيذ الخطة حيث اتفق الملك علي بن الحسين وأخوه الأمير عبدالله على ضم ولاية معان والعقبة إلى إمارة شرق الأردن وكان 25 حزيران/ يونيو 1925م التاريخ الرسمي لهذا الإلحاق، وهو الأمر الذي جعل الجريدة تشير إلى ذلك في حاشية المقال محيلة إلى ما نشرته من وصف لصورة هذا الضم العجيبة

(1) قاسمية، خيرية. جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة. دارة الملك عبدالعزيز: الرياض 1419هـ. ص 16.
(2) الشورى، العدد 38، ص 1،2.

في الصفحة الأخيرة من العدد نفسه تحت عنوان (تأمل في هذا!!)[1].

وكان شكيب أرسلان يرى بأنه لا سبيل إلى الوقوف ضد المشاريع الاستعمارية والنفوذ الأجنبي إلا في اتحاد العرب جميعًا واندماجهم في صف واحد ضد المستعمرين فكتب مقالة من مرسين بتاريخ 15 آب/ أغسطس بعنوان (أزفت ساعة الاتحاد أيها العرب) دعا فيها إلى وجوب جمع كلمة ملوك العرب وتحالفهم على عدم إدخال الأجانب في أمور الجزيرة والعربية مقترحًا ترك الفصل في مسألة الحجاز لمؤتمر إسلامي وقد تضمنت هذه المقالة كلامًا وجَّهه إلى الملك الحسين يعبّر فيه عن موقفه بكل صراحة حيث قال: «لا جرم أن هوانا مع ابن سعود من أجل أعمال ابنك عبدالله والزمرة المحيطة به وبابنك علي وأنهم يرون لأنفسهم الحق في إهدار كل ما يقدرون على إهداره من حقوق العرب وأملاكهم غنيمة باردة للإنكليز إذا كان هؤلاء يمكنون عليًّا من الحجاز ويتركون عبدالله في شرق الأردن»[2].

فشكيب في تلك الفترة التي سبقت تسليم جدة للملك عبدالعزيز بحوالي أربعة أشهر يظهر دوافعه إلى تأييد ابن سعود وميله إليه بدون مواربة حيث أعلنها صريحة «هوانا مع ابن سعود» لأنه يرى أنه لا يمكن أن يهدر حقوق العرب أو يفرط في ديارهم أو أن يكون مطية للأجانب، بل إنه اعتبره كما سبق الإشارة إليه شوكة في حلوقهم، ومع ذلك لم يدعُ إلى إخراج علي بن الحسين من الحجاز أو إنهاء حكم الأشراف في جزيرة العرب، بل كان يفضّل الاتحاد والاتفاق بين الزعماء في الجزيرة العربية ليقفوا صفًّا واحدًا وهو الأمر الذي يجعل منهم قوة مرعبة للمستعمرين.

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع: عمان 1998م، ص 214. الشورى العدد 38، ص 2، 6.
(2) الشورى، العدد 44، ص 1.

ويظهر بعد ذلك أن شكيب بدأ بمراسلة الملك عبدالعزيز بطريقة مباشرة قبل استسلام جدة وانضوائها إلى لوائه وقد نشرت جريدة الشورى رسالة جوابية من الملك عبدالعزيز موجَّهة إلى شكيب أرسلان مؤرخة في 21 جمادى الأولى 1344هـ نصها:

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود إلى سمو الأمير شكيب آل أرسلان الكرام دام كننا للمسلمين والعرب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فقد حظينا بكتاب نابغة العرب فألفيناه المحجة الوضحاء وشكرنا فيه الجد والهمة القعساء[1] ولعل زمن تحقيق أماني الصديق الكريم قريب إن شاء الله تعالى وإننا على ما تعهدوننا من تلقي نصح المخلصين بالقبول فإن قصر الزمن علينا اليوم بلقياكم والتمتع برؤيتكم فليس غدًا ببعيد عن توحيد العرى وجمع الشمل ولي الأمل بالله عز وجل أن يعتمد بعضنا بعضًا في السراء والضراء والله حسبنا ونعم الوكيل حفظكم الله بعنايته ورعايته»[2].

ويتضح من خلال رد الملك على رسالة شكيب أن هدف الرسالة كان السعي إلى وحدة العرب ولمّ شملهم، ليعقب هذه الرسالة مقالة لشكيب كتبها من جنيف بتاريخ 13 آذار/ مارس 1926م نشرتها الشورى عنوانها (زعامة جزيرة العرب نغمة مضرة) يرد فيها على من يقلل من شأن الجزيرة العربية وزعمائها وداحضًا كل تشكيك في استقلالها وممّا جاء

(1) القعساء: الثابتة الممتنعة ومن ذلك قول ابن المقرب:
أبَت لكَ العِزَّةُ القَعساءُ والكَرَمُ أن تقبلَ الضَيمَ أو ترضى بِما يَصِمُ

(2) الشورى، العدد 73 بتاريخ 4 رمضان 1344هـ/ 18 مارس 1926م.

فيها: «... فابن سعود مستقل في نجد والحجاز وقسم من عسير وأطراف الشام والبلقاء إلى أطراف العراق إلى أحقاف اليمامة استقلالًا حقيقيًّا لا شائبة فيه ولا تعلو فوق يده يد إلا يد الله، ولا تجد لأجنبي سلطة في جميع هذه الأقطار، وإن كانت انعقدت بينه وبين الإنكليز معاهدة فيما مضى أو اتفاق خاص ببعض مسائل فيما حضر فلم يكن ذلك ليمس شيئًا من جانب استقلاله أو استقلال بلاده، وإنكلترا تداريه أكثر مما يداريها لأنها تعلم أنه عند الحاجة يقدر على حشد مائة ألف إلى مائتي ألف مقاتل من أشجع مقاتلي الأرض ومن أشدهم حماسة وتمسكًا بفضائل الشرع» وبعد تأكيده على استقلال الإمام يحيى أيضًا ذكر أنه لا نجدة لبلاد العرب الأخرى إلا من جزيرة العرب وأن أولئك العرب الذين ينفخون في بوق الشقاق بين الإمام يحيى والملك عبدالعزيز هم أشد عداوة للأمة العربية من الفرنساوي والإنكليزي والطوراني ومن اللنبي وجمال باشا وغورو وصموئيل وجوفنيل وغيرهم[1].

في هذه المقالة نجد شكيب أرسلان يفنّد كل تشكيك يطال ابن سعود واستقلاله والذي تبرهنه مساحات دولته الواسعة وهيبته ونفوذه وهو ما جعل بريطانيا تتعامل معه بطريقة مختلفة تراعي فيها تلك الجوانب، كما تتجلى فيها الروح القومية التي أظهرت حرص شكيب على تحقق الوئام بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى وديمومته لأنه يعتبرهم البقية الباقية للأمة العربية ومناط آمالها ونواة اتحادها.

بعد ذلك بمدة وجيزة انعقد المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة والذي افتتحه الملك عبدالعزيز في يوم الاثنين 26 ذي القعدة 1344هـ الموافق 7 حزيران/ يونيو 1926م وعلى الرغم من عدم مشاركة شكيب أرسلان فقد

(1) الشورى، العدد 74، ص 1.

تقرَّر فيه انتخاب لجنة تنفيذية وأن يقوم شكيب أرسلان بوظيفة السكرتير العام للمؤتمر ليدير حركة اللجنة التنفيذية وإن لم يقبل يعهد إلى لجنة للاتفاق على اختيار السكرتير العام[1]. ويبدو أن إشارتهم إلى احتمال عدم القبول نابعة من كونهم اشترطوا إقامة اللجنة التنفيذية والسكرتير العام إقامة دائمة في مركز المؤتمر إضافة إلى ما يعرفونه من انشغال شكيب أرسلان بأعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري/ الفلسطيني في أوروبا ويظهر أن أرسلان لم يقبل هذه المهمة لتلك الأسباب[2].

ويمكن تفسير الدعوة التي وجهها الملك عبدالعزيز إلى شكيب أرسلان لزيارة الحجاز بعد المؤتمر ضمن هذا الإطار أيضًا، فقد أشارت جريدة الشورى إلى هذه الدعوة وذكرت أن شكيب أرسلان سيلبِّي هذه الدعوة وسيتوجه إلى الحجاز بعد عودته من رحلته إلى أميركا[3] والتي بدأت في 4 كانون الثاني/ يناير 1927م وانتهت 6 أيار/ مايو 1927م ولكن يبدو أن انشغال الأمير بأعمال الوفد السوري في أوروبا حال دون تلبية هذه الدعوة ولكنه ما انفك لاهجًا بقلمه بالثناء على ابن سعود وسياسته.

ولكن دعوة الملك عبدالعزيز تأتي أيضًا متزامنة مع دور بدأ يلعبه شكيب في سبيل تعزيز العلاقات السعودية الألمانية، وتشير بعض الوثائق الألمانية إلى سعي شكيب أرسلان عند السلطات الألمانية سنة 1926هـ لإرسال أحد علماء الجراثيم الألمان للعمل في جدة[4]، كما سعى في سنة 1927م عند الحكومة السعودية للسماح لأستاذين جامعيين ألمانيين بزيارة

(1) جريدة أم القرى، العدد 67، والعدد 75 ، والعدد 81، والعدد 82.
(2) جريدة الشورى، العدد 87، ص 1،4.
(3) المصدر نفسه، العدد111 بتاريخ 23 ديسمبر 1926م ـ 118 جمادى الثانية 1345هـ.
(4) مجموعة الوثائق الألمانية، دارة الملك عبدالعزيز، رقم 1264 بتاريخ 8/ 7/ 1926م، والوثيقة رقم 1357 بتاريخ 23/ 6/ 1926م والوثيقة رقم 1361 بتاريخ 8/ 7/ 1926م.

جدة ليقوما بإجراء بحوث اقتصادية عن التسويق والتجارة لخدمة مصالح الدوائر التجارية والصناعية الألمانية في الحجاز في ظلّ تنامي أهميته الاقتصادية وكانت الحكومة السعودية قد رفضت منحهم التأشيرة اللازمة أول الأمر بسبب عدم اعتراف ألمانيا بالدولة السعودية، وكان شكيب بحكم علاقاته القديمة والوثيقة مع المسؤولين الألمان التي تشكّلت خلال الحرب العالمية الأولى مفيدًا في إقناع الألمان بترسيخ مصالحهم في الجزيرة العربية لأنه كان يرى في الملك عبدالعزيز صورة القائد العربي النبيل القادر على تحقيق النهضة الاقتصادية والآمال السياسية للعرب[1]، ولعلّ في هذا تفسيرًا منطقيًّا لما تشير إليه بعض المصادر حول حصوله على الجنسية الحجازية سنة 1926م[2].

وعلى الرغم من الحفاوة والاحترام التي أظهرتها (أم القرى) الجريدة الرسمية السعودية بشكيب أرسلان في وقت سابق إلا أن ذلك لم يمنعها من التعقيب على إحدى مقالاته وذلك لتوضيح بعض أمور العقيدة التي لا يمكن التغاضي عنها، فقد نشرت أم القرى في عددها رقم 108 وتاريخ 3 رجب 1345هـ/ 7 يناير 1927م تعقيبًا على مقالة شكيب أرسلان المنشورة في (كوكب الشرق) ردًّا على كاتب آخر في الجريدة نفسها كان قد عرّض بالإمام يحيى أيّدت فيها اهتمام شكيب بالوحدة العربية وصحّحت ما نسبه إلى أهل نجد خطأ بأنهم يعدّون كل زائر للقبور مشركًا موضحة إن زيارة القبور على الوجه المشروع سنّة متبعة وأن علماء نجد والحجاز وعلماء المسلمين الحاضرين في المؤتمر الإسلامي في حج سنة 1344هـ نشروا

(1) السماري؛ فهد بن عبدالله. **الملك عبدالعزيز وألمانيا: دراسة تاريخية للعلاقات السعودية ـ الألمانية 1344ـ1358هـ/ 1926ـ1939م**، دار أمواج: بيروت 1420هـ ص50، 51 ، 58، 59.

(2) سعود المولى، ص 27، **موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر** ج 2/ 156.

بيانًا مشتركًا بيّنوا فيه كيفية زيارة القبور المشروعة مؤكدة أن النجديون لا يمنعون إلا الشِّرك والبدع المبتدعة وعبادة القباب والقبور ودعاء أصحاب القبور لأن العبادة لا تصرف إلا لله، كما أن الضرّ والنفع بيده وحده.

في حين لم تتغير وجهة نظر شكيب أرسلان نحو الملك عبدالعزيز، بل إنه كان يزداد في كل يوم إعجابًا بشخصيته وتقديرًا لمواقفه ويظهر ذلك في رسائله وكتاباته ومما قاله تعبيرًا عن ذلك : «ولا ننسى أن ابن سعود هو بنفسه سخي اليد عظيم الحمية حافظ لشنشنة العرب الحقيقية»[1].

وفي سنة 1347هـ/ 1929م كلف الملك عبدالعزيز شكيب أرسلان وخالد القرقني رسميًّا بالاتصال بالشركات الألمانية في برلين لدعوتها لتنفيذ المشروعات الحضارية المختلفة في بلاده فعملا على ذلك بجد كما التقيا بالمسؤولين الألمان للحصول على التسهيلات اللازمة ونجحا في الحصول على حدٍّ ائتماني للحكومة السعودية يصل إلى 4 ملايين مارك مما مكّن الملك عبدالعزيز من إنجاز بعض الصفقات مع الشركات الألمانية لتنفيذ خططه الاقتصادية، بل امتد دور شكيب إلى ما هو أبعد من ذلك فلقد واصل محاولاته لإقناع الألمان ليقوموا بدور أوسع في تنمية البلاد السعودية وشجَّع أصدقاءه في وزارة الخارجية على زيارة المنطقة بهدف تنمية العلاقات السعودية/ الألمانية وقد بدأت الشركات الألمانية تتنافس للمشاركة في المشروعات السعودية وواصلت الدوائر التجارية اهتمامها فازدادت نشاطات الشركات الألمانية في السوق السعودي ونتيجة ذلك تمّ توقيع معاهدة صداقة بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين الرايخ الألماني في 16 ذي

(1) رسالة من شكيب إلى القصاب 16 نيسان/ أبريل 1928م/ 25 شوال 1346هـ.دارة الملك عبدالعزيز مجموعة القصاب، الملف 3، الرقم 230.

القعدة 1347هـ الموافق 26 نيسان/ أبريل 1929م في القاهرة[1].

وفي هذا العام الذي وقعت فيه معاهدة الصداقة عزم شكيب أرسلان على تأدية فريضة الحج التي لم يؤدِّها من قبل فشدَّ رحاله من أوروبا ميممًا شطره إلى الحجاز، وفي حين لا يستبعد تبييته لنية الحج في هذا العام فلا يمكن عزل الموضوع عن دور شكيب في المسألة الألمانية الذي قد يكون سببًا في تعجيل الحج بهدف لقاء ابن سعود أيضًا والتعرف عليه من قرب، وهذا على فرض أن ابن سعود لم يوجّه الدعوة إليه مجددًا.

وما أن وطئت قدما شكيب الأراضي المصرية أثناء طريقه إلى الحجاز إلا وبرقية الملك عبدالعزيز تصل إليه في بورسعيد متضمنة الترحيب به في ضيافته من حين دخوله الحجاز إلى مغادرته ولم يملك إلا الاستجابة لهذا الكرم من ملك يتمثَّل في شخصيته سمو الأخلاق العربية النبيلة ولعلّ هذه البرقية تلمِّح إلى أن حضوره كان بدون دعوة خاصة على الرغم من إشارة أحد المصادر إلى دعوته من قبل الملك ابن سعود[2]، وكان مقررًا لشكيب أن يبحر من الأراضي المصرية على الباخرة الخديوية إلى جدة يوم 11 أيار/ مايو[3].

وقد صادف وصول شكيب أرسلان إلى جدة يوم الأحد 3 ذي الحجة 1347هـ الموافق 13 أيار/ مايو 1929م واستقبله مندوب الملك عبدالعزيز وبعض رجال الحكومة استقبالًا رسميًّا على ظهر الباخرة ليتَّجه مباشرة إلى مقابلة الملك، وفي المساء انتقل برفقة الملك عبدالعزيز في سيارته الخاصة إلى مكة المكرمة[4].

(1) السماري ص59-63، ص 51 ـ 155

(2) مذكرات فوزي القاوقجي، خيرية قاسمية، دار النمير: دمشق 1996م، ص150.

(3) الشورى، العدد 225.

(4) أم القرى في عددها 229 (6/ 12/ 1347-16/ 5/ 1929م)، ص 3، الارتسامات اللطاف.

وبعد أيام قليلة من انقضاء موسم الحج صادق الملك عبدالعزيز على معاهدة الصداقة السعودية الألمانية وذلك في غرة محرم 1348هـ الموافق 7 حزيران/ يونيو 1929م[1]. فيما كان شكيب أرسلان قد غادر مكة بسبب شدة الحرارة إلى الطائف التي أمضى فيها قرابة الشهر ثم عاد إلى مكة في التاسع عشر من شهر محرم 1348هـ / 26 يونيو 1929م لوداع الملك عبدالعزيز الذي كان يعتزم المغادرة إلى نجد[2].

وحضر مع الملك المأدبة التي أقامها إبراهيم ومحمد الفضل في جدة وكان ممّا قاله الملك عبدالعزيز عن شكيب أرسلان في تلك المناسبة: «**لا يوجد مخلص يقول كلمة سوء في حق الأمير شكيب وهيهات لخصومه أن، يستطيعوا النيل منه، فنحن نعرف الأمير وأنه مجاهد حقًا فإذا كانوا أخوانه أحرار العرب يدافعون عن وطنهم فالأمير يدافع أكثر منهم ويزيد عجبهم بأنه يهاجم خصوم القضية في وسط أوروبا. وأنا إن عيّنت سفراء فسوف يكون الأمير أول من أرجوه قبول ذلك لأن فيه كل المؤهلات ولا يوجد الآن عند العرب مثله**»[3].

وقد لا يستغرب هذا الرأي إذا علمنا عن مراسلاته السابقة مع الملك عبدالعزيز واتصالاته المستمرة المرتبطة بالمهمات التي كلّفه بها قبل أن يتعرف عليه شخصيًّا، إضافة إلى أن الملك أيضًا كان يتابع بعض الجرائد التي كان يكتب فيها شكيب حول القضايا العربية بصفة عامة وحول القضية السورية بصفة خاصة ويقرأها بنفسه كجريدة الشورى على سبيل المثال[4].

(1) السماري، انظر صورة المعاهدة في الملاحق.
(2) أم القرى العدد231 بتاريخ 22 ذوالحجة 1347هـ ص 2. والعدد 235 بتاريخ 21 محرم 1348هـ/ 28 يونيو1929م، ص 2 .
(3) الشورى العدد232 ص 2 (26 محرم 1348/ 2 يوليو 1929).
(4) المصدر نفسه العدد 321، ص 2.

وقد عاد شكيب إلى الطائف بعد مغادرة الملك للحجاز وكان كتب خلال فترة تواجده في الطائف الحلقات الأربع الأولى من كتابه (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) والتي نشرتها جريدة الشورى فيما بعد وقد ذيّلها جميعًا بمكان الكتابة وهو الطائف في حين كانت الرابعة منها بتاريخ 20 صفر 1348هـ[1].

في حين سجل الملك عبدالعزيز انطباعه عن شكيب أرسلان في رسالة إلى الشيخ محمد رشيد رضا جاء فيها: «أنسنا بلقاء صديقكم وصديقنا الأمير شكيب أرسلان، وهو كما وصفتم إخلاصًا وعلمًا وأدبًا» ممّا يؤكد أن حديثه عنه في جدة لم يكن مجاملة للضيف بقدر ما هو إعجاب بشخصيته وجهاده في سبيل رفعة العرب وتحرير أوطانهم [2].

وقد كان الاحتفاء بشكيب أرسلان في الحجاز من قبل رجال الدولة والأدباء والمثقفين نابعًا من تقدير المكانة السياسية والأدبية له لدرجة أن يكتب افتتاحية أحد أعداد الجريدة الرسمية (أم القرى) وكانت تحت عنوان (الحجاز وبعد تأثيره في الأرض) وقد وصفته الجريدة بسعادة، كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان[3].

بل إن الجريدة حرصت على تتبُّع تنقلاته وأخباره خلال تواجده في الحجاز ومن ذلك ما نشرته في صدر عددها رقم 247 تحت عنوان (خطب قيمة لعطوفة أمير البيان شكيب أرسلان) حيث سطرت خلاصة الخطب التي ألقاها في الحفلات التي أقيمت له بمكة المكرمة[4]. كما أشارت الجريدة إلى أن مغادرته ستكون مساء الجمعة 9/ 4/ 1348هـ على الباخرة

(1) الشورى الأعداد 236، 239، 237، 244.
(2) مجلة المنار.....ص159. الحسناوي ص35.
(3) أم القرى العدد 245 بتاريخ 25 ربيع أول 1348هـ/ 30 أغسطس 1929م، ص 1.
(4) أم القرى العدد 247 الصادر بتاريخ 9 ربيع الثاني 1348هـ/ 13سبتمبر 1929م، ص 1.

الإيطالية إلى أوروبا موضحة أن مدة إقامته في الحجاز كانت أربعة أشهر ظلَّ خلالها موضع الحفاوة وأقيمت له المآدب والحفلات، مشيرة إلى مآدب وحفلات الأسبوع الأخير في مكة المكرمة والتي أقامها فؤاد حمزة وكيل الخارجية، وعبد الله الشيبي، وعباس قطان أمين العاصمة وأطباء الصحة، وعبد الله السليمان الحمدان وكيل المالية، وقد غادر شكيب أرسلان مكة المكرمة مساء الخميس متجهًا إلى جدة التي أقيمت له فيها مآدب أخرى قبل مغادرته عند محمد أفندي نصيف وعند عبد الله علي رضا ليسافر من ميناء جدة بعد ظهر الجمعة [1].

وبقدر ما أدخلت زيارة الحجاز من السرور في نفس شكيب أرسلان ومساهمتها في توثيق الروابط بينه وبين الملك عبدالعزيز وازدياد إعجابه به واستمراره في إطرائه والثناء عليه[2] حيث قال: «وجدت فيه الملك الأشم الأصيد الذي تلوح سيماء البطولة على وجهه، والعاهل الصنديد الأنجد الذي كأنما قدَّ ثوب استقلال العرب الحقيقي على قده فحمدت الله على أن عيني رأت فوق ما أذني سمعت، وتفاءلت خيرًا بمستقبل هذه الأمة»[3]، فقد أحدثت ردود فعل قوية لدى السلطات الفرنسية من جهة ولدى التيار المناوئ له في الحركة السورية من جهة أخرى، فقد ارتابت السلطات الفرنسية من هذه الزيارة ولقاءات شكيب المتكررة بابن سعود حينها؛ فيما شنّت الجهات السورية المعادية لشكيب حملات تشهيرية ضده متهمة إياه بأن هدف زيارته البحث عن المناصب وليس الحج، فتصدَّت لهذه

(1) أم القرى، العدد 246، والعدد 247.
(2) رسالة من شكيب أرسلان إلى كامل قصاب، مجموعة كامل قصاب، دارة الملك عبدالعزيز برقم 210 بتاريخ 10/ 1/ 1348هـ.
(3) الشورى، العدد 237، ص 1.

الحملات مجلة الفتح مشيرة إلى أنها فتنة لا تشرِّف القائمين بها[1].

ويشير تقرير فرنسي إلى أن كتلة الوطنيين يطمحون لرؤية سورية مستقلة بمساعدة مؤثرة وفعالة من ابن سعود ملمحًا إلى تاريخ العلاقة بين الوطنيين السوريين وابن سعود التي يرون أنها تعود إلى 1926م، ولكنهم توجهوا له مرة أخرى عند تعليق عمل الجمعية التأسيسية وقطع المفاوضات مع المفوضية العليا سنة 1928م، ثم أشار التقرير إلى مغادرة شكيب جنيف في نيسان/ أبريل 1929 إلى مكة للحج وكان ينوي التوقف في فلسطين لرئاسة مؤتمر يتبنى إعلان المملكة السورية وتعيين نجل ابن سعود ملكًا لها ولكن ذلك أجهض بسبب منع البريطانيين دخوله إلى فلسطين.

وأشار التقرير إلى أنه خلال إقامة شكيب المطوّلة في الحجاز حشد الحاشية المقربة لابن سعود أمثال الحكيم وياسين وحمزة وغيرهم حول أطروحات الوطنيين وأن ابن سعود حينما فاتحه شكيب أشار بتأجيل الموضوع. ولكن شكيب كتب إلى فوزي غازي بذلك في 18 أيار/ مايو1929م فعقدت الكتلة الوطنية اجتماعًا في بعلبك وكتبت الى ابن سعود تؤكِّد قرار إعلان الملكية وترشيح نجله سعود لها.

طرحت الفكرة مجددًا بعد عودة الحكيم إلى دمشق في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 1929م وسافر منها للأحساء ليؤكد المسألة لابن سعود الذي كان هناك. وباقتراح من الحكيم استقدم ابن سعود القاوقجي لتنظيم قواته وتعاقد مع عدد من الضباط السوريين. وقامت حملات في مصر وفلسطين بأن ابن سعود سيحقق الوحدة العربية. وفي كانون الثاني/ يناير

(1) ذوقان قرقوط. تطور الحركة الوطنية في سورية 1920.1930م ، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت 1975م،ص104.

1930م أرسلت البرقيات بمناسبة إعلان مملكته في نجد[1].

وفي هذا التقرير خلط الكثير من الأمور لأن الملك عبدالعزيز لم يكن له أي أطماع في ملك سوريا حتى وإن أبدى بعض الوطنيين رغبتهم في ذلك حيث رأوا في شخصيته الأمل الذي ينقذهم من سطوة المستعمرين، حيث إنه بعد نهاية الثورة السورية الكبرى دعت فرنسا الشعب السوري إلى انتخاب جمعية وطنية لإقرار نظام الحكم وحضر الشيخ كامل قصاب إلى السعودية في تلك الفترة الحرجة من تاريخ سوريا فاقترح على الملك أن يتولى مهمة تحرير سورية فينقذها ويجلس على عرشها وينال شكرها، ولكن الملك اعتذر بشدة وقال: «إن تقاليدنا القومية والدينية تحوّل دون قبولي عرشًا تحت حماية الأجانب»[2]، في حين لا شك أن شكيب أرسلان هو الذي مهّد سبيل قدوم القاوقجي للحجاز بعد أن كان يبحث عن ملجأ إثر إجهاض الثورة السورية وكان حضور القاوقجي بعد قدوم شكيب إلى الحجاز[3].

وفي تقرير من القنصلية الهولندية في جدة بتاريخ 27/ 11/ 1929م إشارة إلى تشكيل جيش نظامي برئاسة فوزي القاوقجي الذي حضر حج العام الماضي 1347هـ مع شكيب أرسلان[4]!!

وفي تقرير فرنسي بتاريخ 28/ 8/ 1930م إشارة إلى أن فيلبي أخبر أن الملك ابن سعود ينوي الاستفادة من خدمات الوطنيين السوريين وجعل بلاطه مركز جذب عربي وذلك بتكليف شكيب أرسلان بالتفاوض مع إسبانيا والحكيم مع بولونيا لعقد معاهدات معهما[5].

(1) تقرير فرنسي برقم 629 وتاريخ 4/ 4/ 1930م. **مجوعة الوثائق الفرنسية**. دارة الملك عبدالعزيز.
(2) سعيد؛ أمين: **تاريخ الدولة السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز: الرياض، ص299.
(3) **مذكرات فوزي القاوقجي** ص147-150.
(4) **الوثيقة رقم 180 المجموعة الهولندية**. دارة الملك عبدالعزيز.
(5) الوثيقة رقم 639 **المجموعة الفرنسية**. دارة الملك عبدالعزيز.

وبغض النظر عن مدى دقة هذه التقارير فلا شك أن زيارة شكيب أرسلان إلى الحجاز قد أحدثت عند الفرنسيين ردود فعل غير مطمئنة لأنهم لم ينظروا إليها كزيارة عادية لتأدية فريضة الحج فهم يخشون من أي تعاون يؤثر على مركزهم في سوريا في ظلّ لجوء عدد كبير من الثوار إلى ابن سعود واستقرارهم داخل حدوده في منطقة القريات؛ وهو الموقف العظيم الذي ما انفك شكيب أرسلان له ذاكرًا وعليه شاكرًا ومن ذلك قوله: «ولما أنذر الإنكليز الثوار السوريين بمغادرة الأزرق أو يستسلموا إلى الفرنسيين اضطر نحو ألف نسمة إلى الاستسلام؛ ولكن شقيقي عادل وسلطان باشا الأطرش وغيرهما من القواد أبوا الاستسلام وقالوا للإنكليز: نحن قاصدون إلى أرض ابن سعود فليس لكم أن تلحقونا إلى هناك وليس لكم في أرض ابن سعود أدنى يد علينا. فساروا إلى وادي السرحان وانتجعوا واحة النبك وتفيأوا في ظلال تلك الراية العربية الحقيقية وكانوا نحو ألف وخمسمائة نسمة. ولولا ظلّ ابن سعود لما قدروا أن يستقروا في مكان، ولضاقت عليهم الأرض بما رحبت. فلا يقدرون أن يدخلوا سورية إلا إذا طلبوا الأمان من الفرنسيس ولا فلسطين ولا شرق الأردن ولا العراق تقدر أن تقبلهم، وليس لهم سبيل إلى اليمن»[1].

وقد ذكر شكيب أرسلان في رسالة إلى رشيد رضا بتاريخ 3 محرم 1348هـ إلى أن الملك عبدالعزيز عرض عليه الإقامة في الحجاز، كما عرض عليه عددًا من الوظائف، إلا أنه اعتذر عن تلبية تلك العروض بسبب انشغاله بمتابعة القضية السورية/ الفلسطينية في أوروبا[2].

(1) مجلة الفتح العدد 185 في 7 رمضان 1348هـ/ 6 فبراير 1930م، ص1.
(2) أمير البيان شكيب أرسلان، أحمد الشرباصي، دار الكتاب العربي :القاهرة 1963م،ج2/ 701. الحسناوي ص35.

ويرى بعض الباحثين أن حصول شكيب على الجنسية الحجازية لم يكن في سنة 1926م كما أشرنا سابقًا ولكنه جاء أثناء تواجده في الحجاز لتأدية فريضة الحج عطفًا على كونه بعد هذه الرحلة بدأ يظهر في أوروبا كمواطن سعودي وهو الأمر الذي أضفى على إقامته في جنيف طابعًا شرعيًّا وجنّبه إشكالات كانت تثيرها جهات الاستعمار في فرنسا وبريطانيا[1].

وهكذا نرى أن المصادر تتفق على منحه الجنسية الحجازية/ السعودية إلا أنها تختلف في تاريخ الحصول عليها، وقد يكون حصوله على الجنسية كان عام 1926م ولكنه لم يعمل على إشهارها إلا بعد لقائه بالملك عبدالعزيز بسبب الضغوط التي كان يواجهها في أوروبا من دول الاستعمار؛ ولكن من اليقين أن زوجته (سليمى بنت الخاص بك) وابنه (محمد غالب بن شكيب أرسلان) لم يمنحا الرعوية العربية السعودية إلا بعد زيارته الحجاز مع وفد المؤتمر الإسلامي سنة 1353هـ/ 1934م وذلك بموجب الأمر العالي رقم 26/ 1/ 5 وتاريخ 28/ 2/ 1353هـ ونشرت الجريدة الرسمية أم القرى اسميهما في بلاغ رسمي ضمن قائمة أسماء طويلة للممنوحين الرعوية أو الجنسية السعودية[2]. ولا غرابة بعد ذلك في سعي شكيب للحصول على الجنسية السعودية له ولأفراد أسرته وهو القائل: «**والحمد لله على أن أبقى لنا راية ابن سعود حتى نتفيأ في ظلها بعد أن خفقت رايات الأجانب على أكثر البلاد**[3]».

---

(1) الحسناوي ص35. مختارات سياسية من مجلة المنار، وجيه كوثراني، دار الطليعة: بيروت 1980م،ص178.

(2) **أم القرى**، العدد 505، بتاريخ 6 جمادى الأولى 1353هـ/ 17 أغسطس 1934م، ص4. وانظر **البلاغات الرسمية** المنشورة في جريدة أم القرى، قاسم بن خلف الرويس،ج2، جداول للنشر والترجمة: بيروت 2011م، ص84

(3) مجلة **الفتح** س4، العدد 185 الخميس 7 رمضان 1348هـ ص 3.

وكان شكيب أرسلان قد ألف كتابًا عن رحلته إلى الحجاز سماه (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) المطبوع سنة 1350هـ/ 1931م وأهداه إلى الملك عبدالعزيز قائلًا: «هذا ولما تسنى إكماله، وبلغ الإبدار هلاله، رأيت أن أتوجه باسم جلالة الملك الهمام الذي هو غرة في جبين الأيام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها تذكارًا لجميل الأمن الذي مدّ على هذه البلدان سرادقه، وعرفانًا بقدر العدل الذي وطّد فيه دعائمه وناط بالإجراء مواثقه، وابتهاجًا بالملك العربي الأصيل الذي صان للعروبة حقها وللإسلام حقائقه أدام الله تأييده وأطلع في بروج الإقبال سعوده وخلد شمسه الشارقة ووفقه للاتفاق مع سائر ملوك العرب وأمرائها والعمل مع رجالاتها العاملين لرقيها وعلائها...»[1].

ولا شك أن زيارة شكيب أرسلان قد وطد علاقته الشخصية والسياسية مع الملك عبدالعزيز وحكومته حيث نجد له مكاتبات إلى الحكومة السعودية لدعم رجال الحركة الوطنية من السوريين[2].

وقد عاد شكيب مرة أخرى إلى الحجاز عندما اندلعت الحرب السعودية اليمنية في آذر/ مارس 1934م ولكن في مهمة رسمية وذلك حينما قرر الوفد الدائم للمؤتمر الإسلامي في القدس تشكيل وفد للمصالحة برئاسة أمين الحسيني وعضوية شكيب أرسلان وهاشم الأتاسي ومحمد علي علوبة والسكرتير علي أفندي رشدي، فوصل الوفد إلى جدة صباح الإثنين 2 محرم 1353هـ/ 8 نيسان/ أبريل 1934م فاستقبلهم يوسف ياسين وعبد الله الفضل وأقاموا في قصر الكندرة ثم وصولوا مساء إلى مكة المكرمة ونزلوا

(1) **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، شكيب أرسلان، تعليق: حسن السماحي، دار النوادر: دمشق 1428هـ المقدمة.

(2) قاسمية؛ خيرية، **الرعيل العربي الأول**، رياض الريس للكتب والنشر: لندن 1991م، ص 45.

في أوتيل مكة بأجياد ليقابلوا الملك عبدالعزيز صباح اليوم الثاني في قصره بالمعابدة، ونتيجة جهود الوفد عقدت هدنة أعقبها معاهدة صلح وقعت في الطائف بحضور أعضاء الوفد الذي غادر الحجاز بعد حوالي شهر من قدومه ليسافر إلى صنعاء من طريق الحديدة يوم الثلاثاء 29 محرم 1353هـ للقاء الإمام يحيى ومنها إلى مصوع ثم إلى ديارهم[1].

كما أنه مما يجدر الإشارة إليه أن بعض المصادر ذكرت تناول شكيب أرسلان مساعدات مالية من الملك عبدالعزيز ضمن دعم الملوك والأمراء العرب لجهوده الملموسة في القضايا العربية وفي حين لا نعلم مقدار وتاريخ هذه المساعدات المتكررة ولكن يمكن الترجيح بأن أغلب هذه المساعدات كانت قبل الحرب العالمية الثانية[2].

ومما قد يعطي انطباعًا عن عمق العلاقة ودرجة الود والتقدير لشخصية شكيب أرسلان في الدوائر الرسمية للدولة السعودية ما نشرته الصحيفة الرسمية (أم القرى) عند وفاته حيث وصفته بالبطل المجاهد الذي قام بجلائل الأعمال لأوطانه البلاد العربية! مثنية على غيرته الشديدة على البلاد الإسلامية مشبِّهة عودته ووفاته في لبنان بالسيف الذي عاد إلى غمده[3].

(1) **أم القرى** العدد 488، والعدد 495، والعدد 496. **المنار** م 34 تموز/ يوليو 1934م ص232-235. **الحسناوي** ص 38. وتشير المنار والحسناوي إلى أن بشير السعداوي كان ضمن الوفد.
(2) **الحسناوي** ص 42، **المعاصرون** ص216-225 .
(3) **أم القرى**، العدد 113 7 بتاريخ (19/ 1/ 1366هـ=13/ 12/ 1946م) ص 2.

شكيب أرسلان وجريدة الشورى

حصل الأديب والصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر في القاهرة سنة 1343هـ/ 1924م وبعد سعي حثيث لمدة سنة كاملة على ترخيص بإصدار جريدة أسبوعية أسماها (الشورى) وقد صدر العدد الأول منها يوم الأربعاء 23 ربيع الأول 1343هـ الموافق 22 تشرين الأول/ أكتوبر 1924م وقد علا الترويسة الآية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1]. وكان الطاهر قد نوى أن يجعلها لسان حال للقضية الفلسطينية ولكنها أصبحت بجرأتها وشجاعة صاحبها جريدة للشرق كله!

لأنها جعلت من نفسها منبرًا لكل صوت حر، وأبت على الرغم من الصعوبات التي اعترضتها والمضايقات التي تلقتها إلا أن تسير قدمًا في تحقيق رسالتها السامية في الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين من خلال تسليط الأضواء على فظائع المستعمرين في كل مكان وخاصة في فلسطين وسوريا.

وقد منعت بمجرد صدور عددها الأول بأمر من السلطات الفرنسية من دخول سورية فكان ذلك سببًا في أخذها الحرية التامة في الكتابة عن الانتداب الفرنساوي الذي اجتاح سورية بدون تحفظ، فاشتدّ الطلب على الشورى في تلك الأنحاء لدرجة أن النسخة من الشورى في دمشق مثلًا

(1) سورة الشورى، الآية: 38.

تتداولها مئة يد على الأقل، وأصبحت الشورى من المهربات الغالية. ولم يقتصر على سورية، بل إن حكومة فرنسا قد منعت جريدة الشورى من دخول البلاد الواقعة تحت سيطرتها[1]. كما تعرضت للمنع في أوقات مختلفة ومتعددة في فلسطين، شرق الأردن، والسودان[2]، وطرابلس الغرب، والعراق في محاولة من حكومات الاستعمار لحصارها فزادها ذلك صيرورة وانتشارًا، ولم يكد ينقضي عامها الأول حتى جاست خلال أقطار الشرق والغرب فتداولها القراء في الهند وبلاد العرب، وخليج فارس، وتونس، وجاوة، وفلسطين، وليبيريا، وسائر جمهوريات أميركا كما كانت تُقرأ في روسيا، وألمانيا وسويسرا وإنكلترا[3].

وقد كان محمد علي الطاهر يعيد الفضل في نجاح جريدته في بداياتها إلى الرعاية والاهتمام التي وجدتها من كبار الكتاب العرب وعلى رأسهم شكيب أرسلان وأحمد زكي باشا وعبدالعزيز الثعالبي وسليمان الباروني وخليل السكاكيني ومنصور فهمي ونسيم صبيعة الذين تعهدوها بأقلامهم ومنحوها ثقتهم فاعتزت بهم[4].

أما شكيب أرسلان فقد ارتبط بعلاقة وثيقة بجريدة الشورى وصاحبها محمد علي الطاهر ولم ينشر فيها كاتب كما نشر إعجابًا بمنهجها ودعمًا لاستمرارها فكانت منبرًا لقلمه ووعاء لفكره وشعره وساحة لنضاله طيلة فترة صدورها التي استمرت سبع سنوات من سنة 1343هـ/ 1924م إلى سنة 1350هـ/ 1931م حيث توقفت عن الصدور، كما كانت الجريدة تعتمد عليه وتراهن في تلك الأجواء السياسية الكئيبة

(1) الشورى 127 ص 4.
(2) المصدر نفسه، العدد 63 ص2.
(3) المصدر نفسه، العدد 56 ص 4.
(4) المصدر نفسه، العدد 56 ص 4.

التي كان للاستعمار فيها اليد الطولى على معظم الدول العربية ولذا تضع مقالات شكيب أرسلان في صدرها وكأنها وسامًا تفاخر به كما كانت تتابع أخباره وتتتبّع تحركاته وتدافع عنه ضد خصومه، وتنوه عن تقاريره ومؤلفاته وتكتب عن تنقلاته ورحلاته واجتماعاته، وتغطي الحفلات التي تقام على شرفه في كل مكان، وتنشر بياناته وخطبه ورسائله وردوده، وقلَّ أن يخلو عدد من أعداد جريدة الشورى الـ 335 من اسم شكيب أرسلان حتى اقترن اسمه باسمها.

وأول مادة نشرها شكيب أرسلان في الشورى كتبها من برلين في 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 1924م ونشرت في الصفحة الثالثة من العدد السابع من الجريدة الصادر بتاريخ 6 جمادى الأولى 1343هـ الموافق 3 كانون الأول/ ديسمبر 1924م تحت عنوان (أين أمانة النقل؟) اعتراضًا على جريدة ألف باء التي نشرت في 29 تشرين الأول/ أكتوبر 1924م برقيته إلى الصحف المصرية التي عقب بها على جريدة الجورنال دو جنيف محرفة عن صيغتها الصحيحة!!

بينما كتب من لوزان آخر مادتين نشرتهما جريدة الشورى في عددها ما قبل الأخير الذي يحمل الرقم 334 والصادر بتاريخ 14 ربيع الأول 1350هـ الموافق 29 تموز/ يوليو 1931م الأولى مقالة نشرت في الصفحة الأولى تحت عنوان (مبادئ الفلسفة الخلدونية في كلام الفارابي) والثانية رد على أبي يعلى بعنوان (العمائم: «أل» للعهد لا للجنس) ولكن جريدة الشورى في عددها الأخير الصادر بتاريخ 21 ربيع الأول 1350هـ الموافق 5 آب/ أغسطس 1931م لم تنفك عن شكيب أرسلان حيث نشرت في الصفحة الثانية تحت عنوان (كله من شكيب) تعليقًا على ما نشرته إحدى جرائد الاستعمار محرضة ضد شكيب ومجلته الأمة العربية لأن ما ينشره

شكيب عن فظائع الطليان في ليبيا سيتسبب في انفجار في شمال أفريقيا ضد فرنسا، كما نشرت في الصفحة الثالثة نفي دخول شكيب أرسلان في مذهب الأحمدية وهي إشاعة روَّجتها جماعة الأحمدية في جاوة، وفي الصفحة الرابعة نجد إعلانًا ترويجيًا لمجلة الأمة العربية التي يحررها شكيب أرسلان وإحسان الجابري في جنيف باللغة الفرنسية.

ولارتباط شكيب أرسلان بالشورى كان القراء يتساءلون، إذا غاب عن عدد من أعدادها، عن سر غيابه الذي كان يضايق القراء المتشوقين خاصة لكتاباته الساخنة ضد الاستعمار والمستعمرين وهذا ما جعله يكتب إلى الجريدة من لوزان بتاريخ 17 كانون الثاني/ يناير 1929م يعتذر عن تأخير أجوبته إليها ويذكر أن القراء يعاتبون وهم لا يعرفون حقيقة الحال ثم قال موضحًا:

«ولا يعرفون أن كثرة الكتابة أورثت صدري عسر تنفس شديدٍ وأني لم أكد أرى نفسي أحسن من ذي قبل من هذه الجهة حتى هاجت عيوني من كثرة المطالعة في الليل وصرت أستعمل لها القطرات واللزق بالماء الساخن مرارًا كل يوم وهذا منذ شهرين على حين أن طبيب العيون يقول لي إني لو تركت الشغل بتاتًا ثلاثة أيام متتابعة لزال كل ما في عيني من بأس». ثم يقول: «وبرغم ما أنا معترف به من تقصيري تجاه الأخوان والأصحاب وأرباب الصحف فقد راجعت اليوم فهرس مكتوباتي منذ أوائل تموز/ يوليو الماضي إلى اليوم أي في مدة ستة أشهر ونصف فبلغ عدد المكاتيب التي حررتها بهذه المدة 667 مكتوبًا والمقالات 62 مقالة. وعدا هذه المقالات رسالة تقع في نحو 50 صفحة وأخرى في نحو 30 وإني منذ أربعة أشهر مضطر أن أكتب كل شيء بخط يدي لأن الأديب الذي كنت أستعين به وأملي عليه ذهب إلى باريز وأقام بها» إلى أن قال: «ثم إن

علينا من أشغال الوفد السوري والمراجعات في جنيف واللوائح المقدمة إلى جمعية الأمم ما هو وجده شغل شاغل. فنرجو من أخواننا وأحبائنا أن يلحظوا هذه الأمور وأن يعلموا أننا من 5 كانون الأول/ دسمبر الماضي وطئنا أرض التاسعة والخمسين من العمر أي عتبة الشيخوخة التي هي وحدها كافية كل عذر، فإنهم إذا لحظوا ذلك يرحمون ويشفقون»[1].

ومن يقرأ هذا الكلام يعرف مدى حرصه على هذه الجريدة التي كان يعتبرها كما أشرنا سابقًا بابًا للجهاد، وحصنًا للعروبة، وموطنًا للحمية لدرجة أنه لا ينصرف عن الكتابة إليها والتواصل معها في حضر أو في سفر فنجده مثلًا بمجرد وصوله ميناء بورسعيد بتاريخ 28 ذوالقعدة 1347هـ الموافق 28 أيار/ مايو 1929م يسلم صاحب الشورى أربع مقالات كان كتبها في الباخرة أثناء رحلته البحرية من أوروبا إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج[2].

وقد تجاوزت المواد التي نشرها شكيب أرسلان في الشورى الـ 250 مادة وتنوعت بين المقالات والرسائل والبرقيات والبيانات وشملت الرحلات والقصائد والتعقيبات والردود وعلى الرغم من هذا التنوع إلا أن الاتجاه السياسي التاريخي كان سائدًا على الاتجاه الأدبي الإبداعي، كما أن ما كتبه ما كان في أصله مقالات منشورة في الشورى ومنها مثلًا (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف) الذي نشر منه حوالي ثلاثين حلقة بدءًا من العدد 236 الصادر بتاريخ 24 صفر 1348هـ الموافق 31 تموز/ يوليو 1929م وانتهاء بالعدد 304 الصادر بتاريخ 26 رجب 1349هـ الموافق 17 كانون الأول/ ديسمبر 1930م ثم رأى أن

(1) الشورى العدد 212، ص1.
(2) المصدر نفسه، العدد 226، ص1.

استمرار نشره على حلقات قد يأخذ وقتًا طويلًا فيما كان بصدد تأليف رحلته الأندلسية ووضَّح ذلك في رسالة منه إلى قراء الشورى لينقطع عن نشر الحلقات منصرفًا إلى إكمال الكتاب حاثًّا مطية قلمه إلى غايته ماضيًا به بلا توقف إلى آخره فكان ما نشر منه في الشورى نحو الثلث وما لم ينشر في الشورى ولا في جريدة غيرها نحو الثلثين لتطبعه المنار بعد ذلك في سنة 1350هـ/ 1931م[1].

ويبدو أنه نشر في الشورى أيضًا حوالي 10 حلقات من كتابه (الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية) حيث نوهت الشورى في إحدى أعدادها عما أسمته التحفة الأولى من تحف أمير البيان عن رحلته إلى الأندلس وكان عنوانها (مبدأ الرحلة إلى الأندلس) ثم نشرتها في العدد التالي الصادر بتاريخ 19 صفر 1349هـ الموافق 16 تموز/ يوليو 1930م وكان أرسلان قد كتبها من قرقشونة في 26 حزيران/ يونيو 1930م[2]، في حين نشرت الرسالة الأخيرة من الرسائل الأندلسية في العدد 295 بتاريخ 23 جمادى الأولى 1349هـ الموافق 15 تشرين الأول/ أكتوبر1930م وكان أرسلان قد كتبها من بلنسية بتاريخ 25 آب/ أغسطس 1930م، وقد طبع الكتاب بعد ذلك بسنوات في المطبعة الرحمانية بمصر سنة (1936م) في ثلاثة أجزاء. وكتب إلى الشورى من موسكو ثلاث حلقات من رحلته إلى روسيا التي طبعت فيما بعد[3].

كما نجد الشورى تنشر مقدمة ترجمة شكيب أرسلان لكتاب روسو (أناتول فرانس في مباذله) قبل طبع الكتاب سنة 1345هـ/ 1926م باعتبارها

(1) الارتسامات اللطاف، المقدمة. الشورى 303، ص2.
(2) الشورى، العدد 281، العدد 282.
(3) المرجع نفسه، العدد 158 والعدد 159.

محاضرة في الأدب العربي والأدب الغربي تستحق الاحتفاء والتقدير[1].

وقد كتب شكيب أرسلان من جنيف في غرة محرم 1351هـ/ 1932م إلى محمد علي الطاهر عندما طلب منه المشاركة في كتابه (نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة) ملخصًا نظرته إلى الجريدة وعلاقته بها وكتابته فيها فقال: «يريدني الأخ أبو الحسن أن أكتب له شيئًا في كتابه الجديد وماذا عساني أن أكتب بعد كل ما كتبت؟ إن كتاب أبي الحسن هو الشورى التي تجلّت فيها جميع آيات جهاده وإخلاصه، ومناقب نفسه الأبية، ومواطن حميته العربية، ولقد كتبت فيها ما لو جمع ونضِّد بعضه فوق بعض لكاد يكون برجًا، وكل ما حررته من المقالات ومن سوانح الأفكار في الشورى، له معنى قائم بذاته، ومعنى آخر متصل بالجريدة التي اخترتها لي منبرًا، وهو أني أزرع في وادٍ مريع وأقاتل من وراء حصن منيع، وإني من الشورى في جريدة أرج نشرها يضوع وفضلها لا يضيع...»[2].

ونظرًا إلى العلاقة الوثيقة والرابطة القوية التي كانت تربط شكيب أرسلان بجريدة الشورى وصاحبها محمد علي الطاهر فقد كانت محبتهما صادقة والوفاء بينهما متبادلًا فلا غرابة حين نرى الطاهر يؤلف بعد وفاة شكيب كتابًا ذا أهمية كبيرة سمّاه (ذكرى الأمير شكيب أرسلان) وطبع في القاهرة سنة 1947م لما اشتمل عليه من معلومات عن حياته ونشاطه السياسي إذ يضم مقالات وكلمات وخطب وقصائد بأقلام معاصريه ومحبيه من الكتّاب والمفكرين والسياسيين كانت نشرت بمناسبة وفاته في أكثر من مائة جريدة ومجلة حول العالم، فأصبح هذا الكتاب من المصادر التي لا يستغني عنها أي باحث في سيرة شكيب أرسلان[3].

(1) المرجع نفسه، العدد 68 بتاريخ 28 رجب 1344هـ/ 11 فبراير 1926م، ص 1، 2.
(2) محمد علي الطاهر؛ نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة.،التقديم
(3) المولى ص 185، الحسناوي ص 20.

سوانح الأفكار

بدأ الأمير شكيب أرسلان في مطلع عام 1930م نشر زاوية في جريدة الشورى تحت عنوان (سوانح أفكار) تحتوي خواطر وتداعيات فكرية عفوية متنوعة في فقرات قصيرة موجزة أشبه ما تكون بالومضات الذهنية اللطيفة والخطرات النفسية الطريفة وتختلف عن أسلوبه المسترسل الطويل الذي ينهجه في مقالاته الجادة، وكتب في مقدمة أول حلقة منها يصف هذه السوانح وسبب كتابته لها فقال: «إني بهذه السوانح لا أدَّعي أنها أفكار أبكار لم ترد على خاطر إنسان ولم يطمثها إنس ولا جان، لا، فأنا بعيد عن هذه الدعوى. ولكني أقول إنها واردات يومية تهجس في صدري ولست مقلدًا فيها أحد. ولعمري أية حقيقة في الدنيا لا تتوارد عليها خواطر الكثيرين! وكم هي المعاني المشهود لأصحابها بسلامة الاختراع؟!»[1].

والسوانح في اللغة جمع سانح أو سانحة ولها معان عديدة في القاموس، فالسُنح بالضم اليمن والبركة ومنه قولهم: «ومن لي بالسانح بعد البارح» أي بالمبارك بعد الشؤم، والسنيح: السانح والدُّر أو خيطه قبل أن ينظّم فيه والحلي، وربما تكون سوانح شكيب من الدُّر المبارك الميمون ولكن المعنى الذي رمى إليه من خلال تقديمه للسوانح هو من

(1) الشورى؛ س 6، ع 256 (1 شعبان 1348هـ/ 1 يناير 1930م) ص1.

سَنَح سنوحًا وسَنحًا وسُنحًا أي عرض أو ورد أو خطر أو تيسّر أو تهيأ وما شابه هذا المعنى[1].

وكما ظهر فإنه استمر في كتابتها ونشرها على نحو غير منتظم بشكل أسبوعي ابتداء من العدد 256 إلى العدد 283 حيث نشر 26 حلقة ليتوقف عن كتابة السوانح أو عن نشرها حوالي ثلاثة أشهر متصلة ثم يعود إلى كتابتها على المنوال نفسه في العدد 295 ويستمر إلى العدد 318 ليتوقف نشر هذه السوانح في جريدة الشورى عند هذا العدد، فكان مجموع الحلقات المنشورة في جريدة الشورى من سوانح الأفكار 42 حلقة، كان مجموع فقراتها 149 فقرة كل فقرة هي سانحة أو فكرة بذاتها في حين تضمَّنت الحلقة الرابعة أكبر عدد من الفقرات، حيث جاءت في ثماني فقرات بينما جاءت الحلقات 21، 39، 40 في فقرة واحدة. كان متوسط الفقرات في الحلقة الواحدة ثلاث فقرات تقريبًا، أما طول الفقرات فيختلف من فقرة إلى فقرة فأقصرها جاء في ثماني كلمات وأطولها جاء في 284 كلمة ومعظمها كان بين 20 – 100 كلمة.

أما موضوعات سوانح الأفكار هذه فتتنوع بين الفكري الفلسفي والأدبي الإبداعي والتاريخي السياسي والجغرافي الاجتماعي والديني الأيديولوجي والثقافي الحضاري، ففيها من كل بستان زهرة ومن كل شجر ثمرة، وهي مع ميلها إلى البساطة والطرافة لا تخلو من حكم وتجليات عميقة تنبئ عن قدرة أرسلان في اختزال الأفكار وصياغتها بأسلوب رفيع في كلمات قليلة ومفيدة تحقيقًا لبلاغة الإيجاز.

وبينما أشارت الشورى في بداية نشرها لسوانح الأفكار إلى أنَّ شكيب

(1) **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبطه: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت 1995م، ص 204، 205.

أرسلان جرت له عادة بنشر مثل هذه السوانح والخواطر في الماضي؛ فلم تبيّن موضع هذا النشر وتاريخه كما لا نعلم هل استمر شكيب أرسلان بعد توقف جريدة الشورى في كتابة ونشر مثل سوانح الأفكار هذه في صحف أخرى أم لم يستمر خاصة أنه ظل يكتب وينشر بعد ذلك لمدة خمسة عشر سنة. ولذا فإن ما في هذا الكتاب يقتصر على جمع وتوثيق المنشور من سوانح الأفكار في جريدة الشورى فقط، وقد تمّ استخراجها بالتتبع المباشر لها من جريدة الشورى وإثباتها كما وردت التزامًا للأمانة العلمية وتعلقًا بالمنهج السليم مع الحرص على تحريرها ومراجعتها على الأصل والإحالة إلى مصدرها في الحاشية متضمنة السنة والعدد والتاريخ ورقم الصفحة وما استعصى على القراءة أو الفهم من الألفاظ أثبت رسمه كما هو وأما البياض في الأصل فظلّ على بياضه .

سوانح أفكار

صدرت جريدة الشورى الحلقة الأولى من سوانح أفكار بما نصّه:

[سننشر من الآن فصاعدًا في كل عدد من أعداد الشورى سوانح وخواطر للأمير الجليل شكيب أرسلان جرت له عادة بنشر مثلها في الماضي.

ولقد كتب إلينا الأمير يقول: «إني بهذه السوانح لا أدعي أنها أفكار أبكار لم ترد على خاطر إنسان ولم يطمثها إنس ولا جان. لا. فأنا بعيد عن هذه الدعوى.

ولكني أقول إنها واردات يومية تهجس في صدري ولست مقلدًا فيها أحد. ولعمري أية حقيقة في الدنيا لا تتوارد عليها خواطر الكثيرين! وكم هي المعاني المشهود لأصحابها بسلامة الاختراع؟!»][1]

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 256 (1 شعبان 1348هـ ـ 1 يناير 1930م) ص1.

_1_

إذا أردت أن تعرف أمة في سياستها الخارجية فابحث عن سياستها الداخلية فإن الداخل مرآة الخارج وبقدر انتظام حركات الأعضاء الداخلية في الجسم تكون النضارة على الوجه.

***

من أكبر الخطأ أن يقال يلزم لنا شكل حكومة كذا وعلينا بنقل الدستور الفلاني لأجل تطبيقه في بلادنا فإن القابليات بين البلدان مختلفة وإن الأذواق بين الأمم متباينة وكما أن كل أرض لها زريعة تصلح لها كذلك كل إقليم له دستور يصلح له «فكما تكونون يولى عليكم» حقيقة ثابتة لا تتزحزح عن مركزها ولا تخلق ديباجتها.

***

أخوف ما يخاف على الأمة ابتلاء أفرادها بحب الرئاسة. وكلما نزل الأفراد عن رئاستهم صعدت الأمة في رئاستها. وكل تزايد في سلطة الفرد هو تناقص في سلطة الجمع. ولم توجد الجماعات لخدمة الأشخاص، بل وجد الأشخاص لخدمة الجماعات. وأيان رأيت فردًا سائدًا لا يناقشه أحد الحساب فاعلم أنه ليس هناك أمّة (بتشديد الميم)، بل أَمَة (بفتح الهمزة والميم)[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 256 (1 شعبان 1348هـ ـ 1 يناير 1930م) ص1.

_ 2 _

إن كان لك في الشعر فانظمه شابًّا! وطالعه شيخًا لأنك تنظمه شابًّا أحسن منك شيخًا، وتفهمه شيخًا أكثر منك شابًّا!

وكأي من بيت كنت احفظه من أربعين سنة ولا أجد فيه شيئًا يأخذ بعقلي. والآن أراني أسكر عند تلاوته. فالبيت في نفسه لم يتغير، ولكن تجلَّت فيه معان جديدة بازدياد العقل وازدياد التجربة.

***

المعصية مع الاستتار إثمها واحد. وأما مع المجاهرة فإثمها إثمان وآثام. لأن العاصي المستتر يفسد نفسه، وأما العاصي المجاهر فيفسد نفسه ويفسد غيره.

***

ليست البرودة بأعظم علل الأجساد فقط، بل هي أعظم علل الأرواح أيضًا. فالروح الباردة كالجثة الهامدة. والبرد في لغة العرب مرادف للموت يقولون: وبرد أيّ مات.

***

المجد مجدان، منه ما ينمو بالحياة ومنه ما ينمو بالممات. فالمجد الذي ينمو ما دامت الحياة أشبه بالنبات المصون ضمن الزجاج، إذا زال عنه دفء الزجاج يبس. وأما المجد الذي ينمو بالموت فهو كالنبات المغروس ضمن وعاء فخار لأول غرسه فلا يمكن أن تمتد

عروقه وتبسق شماريخه إلا إذا انكسر عنه الوعاء.

***

ما أحببتُ طول الحياة في وقت مثل الوقت الذي أطالع فيه. هناك يعزّ الفراق[1].

***

_ 3 _

إن عار النقيصة التي تجدها في نفسك ليس بأعظم من عار الرياء في إنكارها ولا سيما في التظاهر بعكسها وفي تعيير الغير بها ممّا يصح أن يسمى رياء الرياء . إنك في الحالة الأولى تحمل عارًا واحدًا ولكنك في الحالة الثانية تحمل عارين أثقلهما الثاني لا الأول.

***

قيل إن من العبقرية إلى الجنون مسافة قصيرة جدًّا. قلت نعم قصيرة جدًّا لكنها مفروشة بالراديوم...

***

من الأمثال المشهورة عند العرب «إن من الحسن لشقوة» وكم من مرة شقيت بالحسن أممٌ وأفراد. ولكن من ألف سنة لم يظهر تصداق هذا المثل في حادثة كما ظهر في حادثة فوزي الغزي.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 257، (8 شعبان 1348هـ ـ 8 يناير 1930م) ص1.

الفرق بين مذكرات الكتّاب المؤلفة ومقالاتهم المنشورة في الصحف والمجلات السيارة هو أن الكاتب في المذكرات يرى الأمور بمرآة نفسه ويوضح كيفية ذلك ولا يزال يظهر نفسه في كل دقيقة. وأن الكاتب في المقالات المنشورة في الجرائد يرى الأمور بمرآة نفسه وبمرآة غيره ولا يظهر نفسه إلا نادرًا[1].

***

_ 4 _

الجمال سلطان قاهر تعنو له السلاطين. لذلك إذا وصف العرب شيئًا بديع الجمال قالوا فيه: (رائع) وإذا وصف الإفرنج شيئًا مفرط الجمال قالوا :(جميل بشكل هائل) TerritiemeniLesu.

***

القُرب من الصناعة أعلم، والقرب من الطبيعة أسلم، والبسائط تمتاز بالكمية والمركبات تمتاز بالكيفية.

***

لا شيء ألذ من الحرية ولا أجمل من القوة.

***

إذا تعود الإنسان أن يتلذذ بمأكل أو مشرب أو سماع أو منظر اجتمع له بذلك لذّتان، إحداهما لذة الشيء في حد نفسه والثانية لذة العادة.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 258، (15 شعبان 1348هـ ـ 15يناير1930م) ص1.

من الغريب أن أناسًا يردّون كل الروايات القديمة التي اتفق عليها الجمهور بحجة أنها لم تتمحص (علميًّا) وأنهم في الوقت نفسه إذا سقطوا على رواية شاذة ضعيفة أو منقوضة عضّوا عليها بالنواجذ واستظهروا بها لأجل تأييد دعواهم (فالقيمة العلمية) عندهم هي من قبيل (يحرمونه عامًا ويحللونه عامًا).

***

ضرر التقليد بدون محاكمة ليس بأشد من ضرر التعمد للإتيان ببدع غير مسبوق، فكلاهما آفة على العلم.

***

مهما اتسعت الأرض والسماوات والأفلاك والأجرام التي لم يصل إلى الآن نورها إلينا من ملايين من السنين فكل ذلك أراه ضيقًا إذا تصورت أن له نهاية.

***

لذة الشيخ بنتائج العقل أشدّ من لذة الشاب بنتائج البدن[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 259، (22 شعبان 1348هـ ـ 22 يناير 1930م) ص 1.

_ 5 _

رجلان هما في الحقيقة غريبان: من فارق بلاده فصار إلى غير وطنه. ومَن مات أترابه وأخوانه فعاش بين نشء حديث. وأعظم من الاثنين غربة من صار إلى قوم لا يفقهون قوله.

***

لا تلم الإنسان عن كل ما يقول أو يفعل. فبعض حركات الإنسان بنات لساعة مخصوصة . وقد يكون المسؤول فيها طعامًا وشرابًا أو سهادًا أو مؤثرًا آخر لو لم يكن لم يقع ذلك الشيء. وكأي من رجل طلق زوجته بتأثير أكلة كبة ثقيلة أو فتة غليظة!

***

حرمة الناس للقيمة الحقيقية زيادة فيها أشبه بالربا لرأس المال. وكل من ربا بالمال وربا المجد يتضاعف بمرور الأيام.

***

ما حدثت حادثة مؤامرة أو اغتيال إلا كانت احتجاجًا عمليًّا على استبداد. إلا أنه قلما كانت نتيجة مثل هذه الحوادث إلا زيادة في الاستبداد ووسيلة للانتقام لأن المستبدّ يتخذ منها سلاحًا جديدًا لتبرير أعماله أمام الرأي العام. ومن هنا جاء الزعم بأن أكثر هذه الحوادث هي مفتعلة. وقد يكون شيء نادر منها مفتعلًا. ولكن ممّا لا مشاحة فيه أنّ منها ما يغمض الطرف عنه عمدًا إلى أن ينمُ ويتخذه المستبد سلاحًا.

***

قد يكون الإنسان عبقريًا ولا يكون رجلًا عظيمًا وذلك لأن الرجل العظيم يكون عظيمًا من جميع جهاته أو بالأقل من أكثرها، وأما العبقري فقد يكون عظيمًا في فن واحد وتكون سائر جهاته واطية ويبقى عبقريًا[1].

***

_ 6 _

التفنن في الصناعة أعلم والرجوع إلى الطبيعة أسلم.

***

ما من بوتقة لسبك الشعوب خير من الثقافة.

***

رابطة الفكر أقوى من رابطة الدم، ولكن رابطة تلاؤم الأشكال التي هي رابطة الحب أقوى من الجميع.

***

الديمقراطية هي حكم الكمية بدون نظر إلى الكيفية. والأرستقراطية هي حكم الكيفية بدون مبالاة بالكمية. وآفة الأولى أن الحقيقة لا تتوقف على الأكثرية العددية . وآفة الثانية أن القليل الأصلح قد يميل مع الأهواء الشخصية، فالخلاص من المشكل هو في اقتران الكمية بالكيفية. وهذا لا يكون إلا بتهذيب السواد الأعظم من الأمة.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 260، (29 شعبان 1348هـ ـ 29يناير1930م) ص1.

إذا سمعت رجلًا سياسيًّا يتصاغر ويتضاءل ويكثر من الشكوى من أمراضه أمام الناس فاعلم أنه يقصد تخدير أعصاب حسّاده وتليين قسوة خصومه ليصرفهم عن نصب العداوة الدائمة له. وهو أسلوب أقرب إلى المنطق من أسلوب كتمان الضعف والتظاهر بالقوة وإنكار المرض تفاديًا من شماتة الأعداء وذلك لأن كتمان ما هو واقع لا يفيد إلا مؤقتًا ثم يكون بعده في الأفكار ردّ فعل شنيع[1].

***

_ 7 _

المسلمون في هذا العصر لم يعملوا شيئًا وانتظروا كل شيء أن ينزل عليهم من السماء رأسًا فقال لهم ربهم: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[2].

***

العقل المتوسط مع الشباب في العمل خير من العقل الكبير مع السرعة إلى الملل. وإنّ أرقى الشعوب اليوم هي شعوب أوروبا الشمالية مع أنك إذا شددتهم في حبل مع شعوبها الجنوبية وأهالي مناطق البحر المتوسط كادوا يكونون بقرًا.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 261، (6 رمضان 1348هـ ـ 5 فبراير 1930م) ص1.
(2) سورة الأعراف، الآية: 71

أفكار الإنسان لا تزال دون مرامي عقله، ومشاعره لا تبرح دون مطامح قلبه.

***

المستعمرون يغتصبون البلدان ويقضون على الحكومات التي كانت فيها ثم إذا هبّ الأهالي يطلبون استقلالهم ويتقاضون المغتصبين الجلاء قالوا: إذا جلونا عادت البلاد فوضى!

نعم لكنكم أنتم هيأتم الفوضى. كان فيها بناء قديم فهدمتموه وعمد الأهالي إلى بناء جديد فاعترضتموه.

***

من أراد أن يعرف فضل ابن سعود في توطيد هذا الأمن الشامل الذي لم يسبق له نظير في الحجاز فليقرأ (مرآة الحرمين) لإبراهيم باشا رفعت الذي تولى إمارة الحج المصري تسع سنوات وليقرأ التواريخ كلها. وليسأل أهل الحجاز باديتهم وحاضرتهم ليسمع الغرائب والعجائب ويتأمل في هاتيك المصائب والنوائب وفي خجل الإسلام من هذه الحوادث في جوار بيت الله وجوار مرقد رسوله.

حقًّا لو لم يكن لابن سعود في جانب الإسلام إلا هذه الخدمة وحدها لكفته أن يلقى ربه - بعد زمن طويل إن شاء الله - مستريح البال[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 262، (13 رمضان 1348هـ - 12 فبراير 1930م) ص1.

_ 8 _

نكره الموت ونخافه وإن ندري فقد يكون الموت خلاصًا أو قد تكون الأخرى أحسن من الأولى ولعلنا نقول بعد الموت: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1].

***

العينان رائدا القلب، لكنهما لا يرودان إلا بإذنه. فهو المسؤول عن إرسالهما. ثم أنهما إذا ارتادا ورجعا لا يكذبانه ولا يشيران عليه ومأموريتهما تنحصر في النقل. فهو أيضًا المسؤول عن الخطة التي يتخذها على أثر تقريرهما. فالقلب إذًا هو المسؤول. وكثيرًا ما يخاصمه العقل فإذا اتفقا اشتركا في المسؤولية. وإن اختلفا وتغلب أحدهما فالمتغلب هو المسؤول وحده.

***

خزانة الغيب فيها من كل فن وإن لم يكن فيها إلا الموت في الآخر وهو الثقيل على كل نفس لكفى. فالحكيم من يتوقع دائمًا الشر ومن لا يكثر التفاؤل حتى إذا فاجأته الصدمة لم تصرعه[2].

***

(1) سورة البقرة، الآية: 216

(2) جريدة الشورى؛ س 6، ع 263، (20 رمضان 1348هـ ـ 19فبراير 1930م) ص1.

_ 9 _

ما من عزاء للخطوب وما من ضماد لجراح القلوب مثل تلاوة الكتب المنزَّلة لا سيما القرآن بفصاحته الباهرة فليقرأه الإنسان في الضراء حتى لا يجزع، وليقرأه في السراء حتى لا يبطر. وما أسعد من جعل حياته تنفيذ قوله العالي: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

***

لا ينتهي القول بما وراء الطبيعة إلا متى حلَّ العلم الطبيعي كل مشكل، فما دام عن ذلك عاجزًا فلا بد للناس من ملجأ. وأما الشك فلا يزول بشك مثله.

***

بين الحقيقة والوصف مسافة منشؤها الفرق بين العيان والسماع فالواصف الذي يزيد في الوصف حتى يؤمن إيصال الحقيقة أشبه بالدائن الذي يزيد في حسابه حتى يصل إلى تحصيل رأس المال.

***

يطلب الناس الشهرة ولو تأملوا لعلموا أن الشهرة تهرب ممن يطلبها وتتبع كالظل من يهرب منها.

***

(1) سورة الحديد، الآية:23

المتصوفة يقولون إن جميع الموجودات ليست إلا انعكاسات الحقيقة الأزلية في أنظار البشر. والطبيعيون يقولون إن الحقيقة الأزلية إن هي إلا انعكاس الموجودات في أنظار البشر. وبعبارة بسيطة أولئك يقولون: إن المخلوقات هي الخالق. ونحن نقول: إن المخلوقات هي من الخالق ولكنها غير الخالق.

***

الحقيقة لا تتعين بكمية الآراء، بل بكيفيتها فمليون رأي جاهل لا تساوي رأي عالم واحد. ولو اجتمع مائة مليون عامي ما عرفوا من النحو بقدر سيبويه[1].

***

_ 10 _

إذا شئت أن تعلم ما في التاريخ من زيادة ونقصان فعليك بهذا الامتحان: تحاور مع إنسان ساعة من الزمن في أي موضوع ثم قلْ لشخص ثالث يسأل ذلك الإنسان الذي تحاورت معه أن يعيد له المجلس الذي جرى بينكما بتمامه ثم استعده أنت من الشخص الثالث وانظر عند ذلك إلى الفرق في النقل. هذا إذا كان الثلاثة صادقين فما ظنّك إذا كانوا كاذبين أو كان أحدهم كاذبًا!

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 264، (27 رمضان 1348هـ ـ 26 فبراير 1930م) ص1.

قالوا: إن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله. والأصح هو أن الإنسان هو الذي صور الله على صورته ومثاله وأعاره الصفات التي يعرفها في نفسه، لكن بمقياس كبير. والله فوق كل هذا ومهما كبر المقياس فلا يعطينا عنه صورة. وأحق الأقوال ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

***

يقولون أن الإفرنج أحسنوا تشريح العواطف وأجادوا وصف خوالج الصدور على ذلك، لكني أقول إنهم زادوا في (درس القلب) وبلغ بهم التحذلق في تشريحه أن وقعوا في الإفراط كما وقع العرب في التفريط ولعمري أن كثيرًا من كتابات الإفرنج في هذا الباب إذا صبر على قراءتها الإنسان أصابه غثيان[2].

***

_ 11 _

يقولون : لماذا الكذاب لا يفتأ يكذب وقد عرف أن أكاذيبه لا بد أن تُعرف في الآخر وأن الناس أصبحوا لا يصدقونه ولو حكى الصدق .

وإني أرى اعتراض هؤلاء المعترضين خطأ وأرى الكذاب أصح منهم محاكمة. وذلك أن الكذاب قد كذب مائة ألف مرة وبعد المائة ألف مرة بقي أناس يصدقونه أو شيئًا من أكاذيبه أو جزءًا من مائة من أكاذيبه فجزء

(1) سورة الزمر، الآية: 67

(2) جريدة الشورى؛ س 6، ع 265، (11 شوال 1348هـ ـ 12 مارس 1930م) ص 1.

من مائة من أشياء موضوعة مختلفة هي بالنسبة إلى الكذاب نعمة كريم. وذلك الكذاب يرى نفسه حصل على نتيجة. ولذلك هو مستمر على الكذب بعد أن عمل حسابه .

بقي أن سمعة الكذاب شنيعة، فهذه لا تهم الكذاب أبدًا، ولو كانت مما يهمه لما أقدم على الكذب من الأصل.

***

إن كنت قرأت أحد الكتب مرة فلا تقل: قد قرأته وتنصرف عنه، بل اقرأه مرة ثانية وإن كان نفيسًا فثالثة. ففي كل مرة تجد فيه شيئًا جديدًا. وإن كنت قرأت الكتاب شابًا ثم قرأته شيخًا تجد الكتاب غير الكتاب[1].

***

_ 12 _

الأشكال في نفسها ليست قبيحة أو مليحة، بل هي موجودة أو غير موجودة - وهذا أيضًا واقع فيه خلاف - والمطاعم والمشارب ليست حلوة أو مرة أو لذيذة أو مكروهة في حدّ ذاتها وكذلك الروائح في ذاتها ليست ذكية أو خبيثة.

وإنما هو تركيب جسمك يريك هذا طيبًا وهذا خبيثًا وهذا جميلًا وهذا شنيعًا، ولكن البشر متفقون في مسألة الحسن والقبح والطيب والخبث، وكل ما يتعلق بالحواس وهذا عندي من أعظم الأدلة على وحدة الأصل البشري.

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 266، (18 شوال 1348هـ - 19 مارس 1930م) ص1.

وقد يشذ منهم من يرى الحسن بغير الشكل الذي يراه الجمهور ولكن الشذوذ لا يبنى عليه حكم، فقد عرفت رجلًا كان لا يفرق بين الحلو والمر ولا يعرف الرائحة الطيبة من الخبيثة فكنت أحسب ذلك مجرد نقص في خلقته كمن يولد بلا عينين أو بدون يد مثلًا. والخلاصة أن اتفاق الناس في الحواس أدل دليل على وحدة الأصل.

***

يقول الكيماويون: إن الذرة كلما انتقلت من مكان إلى آخر ترقت وتصفت، وهي عندهم قاعدة، وأنا أقول إن الإنسان كلما انتقل من محل إلى آخر ترقى وصفا عقلًا وجسمًا وإن درجة رقيه وصفائه هي على قدر طول رحلته وقصرها[1].

***

_ 13 _

معلم الأولاد يستخف بالأولاد معتمدًا على كونه أكبر وأعقل منهم، فينتهي الأمر بأن الأولاد يستخفون به ويجعلونه في أكثر الأوقات سخرة لهم. كذلك الذي يظن نفسه أدهى وأقدر من غيره ويرى الذين حوله أغبياء ينتهي الأمر بأن يصير هو الغبي وأن أولئك الأغبياء يسخرون منه.

***

منذ ثلاثين سنة سألني واحد: ما قولك في السعادة؟ فقلت له:

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 267، (25 شوال 1348هـ ـ 26 مارس 1930م) ص1.

السعادة ما ظنه الإنسان لنفسه سعادة. وقد يظن زيد السعادة في شيء يراه عمرو الشقاوة بعينها.

وقد يرى الإنسان السعادة وهو ابن ثلاثين بخلاف ما يراها وهو ابن ستين ولكن مضت ثلاثون سنة على رأيي هذا وتغير كثيرًا من أحكامي وآرائي في خلال هذه المدة ورأيي في تعريف السعادة لم يتغير.

***

قد يكون وجود العدو ضروريًا. لما كان لألمانية أسطول كبير كانت انكلترة تتمنى ازدياد أسطول فرنسة. وكانت فرنسة ترى أسطول انكلترة مع كل قوته غير كاف. فلما زال أسطول ألمانية صارت فرنسة تشكو عظمة أسطول انكلترة وصارت انكلترة تنظر بعين الحذر إلى أسطول فرنسة[1]!

***

_ 14 _

العقل الإنساني لا يسلِّم بمعلول بلا علة ولا بمخلوق بلا خالق. وإن جاز أن يكون معلول بلا علة أو مخلوق بلا خالق فلا يكون هذا الجواز في عقول البشر الذين على هذه الأرض فإن هؤلاء تركَّبت أدمغتهم على هذا المنطق الذي لا يفهم المعلول بدون علة أولية. فإن كان في الأجرام السماوية الأخرى خلائق لها خلايا دماغية بشكل آخر ومنطق ذو قياس غير هذا القياس فتلك مسألة أخرى لا نعلمها. ونحن إنما نقيس على هذه الأرض.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع268، (3 ذوالقعدة 1348هـ ـ 2 أبريل 1930م) ص1.

يقول الإلهيون: لا نقدر أن ندرك كيفية الله ولكننا نعرفه بآثاره. ويرد عليهم الماديون بقولهم: كيف تحكمون بوجود شيء لا تفهمونه. وأنا أقول للماديين: وهل فهمتم أنتم كل شيء حكمتم بوجوده؟! هل فهمتم الأثير مثلًا؟! مع أنه مادة أي واقع ضمن المملكة التي تدعونها؟

هل عرفتم عن الأثير غير أنه متحرك متجانس كل كتلة منه طبق الأخرى موجود في كل مكان لا يستطاع حصره ولا وزنه ولا القبض عليه. فهذا شيء مادي لم تعرفوا كنهه ولم تعلموا منه إلا آثاره. فكيف تنكرون عدم معرفة كنه الله والاستدلال عليه بآثاره؟![1].

***

_ 15 _

إذا زكى الإنسان نفسه اقتضابًا بلا سبب جاء ذلك ثقيلًا على الناس حتى على أصحابه. فإذا زكى نفسه دفاعًا عن نفسه في رد فرية حاسد أو عدو لم يثقل ذلك على أحد. إذًا العدو المفتري هو أنفع صديق للإنسان.

***

يظن بعضهم أن لذة العلم تنحصر في الآداب كالنظم والنثر أو في الفن البديع كالموسيقى والتصوير وما أشبه ذلك وحقيقة الأمر أنه ما من لذة تفوق لذات العلوم الطبيعية لمن تحقق بها.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 269، (10 ذوالقعدة 1348هـ ـ 9 أبريل 1930م) ص1.

يقول الأتراك مثلًا عربيًّا يحبونه وهو: (العزة لمن يجل) وأني لأتذكره كلما تأملت في أشولة اليابان.

منذ ثلاثين سنة قرأت في جريدة (الفيغارو) لمراسلها في الشرق الأقصى كلامًا يفيد الهزؤ باليابانيين. قال أحد هؤلاء لمراسل الفيغارو: نحن قوم لا حقد عندنا، فقال مراسل الفيغارو في عرض تهكمه: وكيف يمكن الحقد أن يثوي في هذه الأجسام الصغيرة السوداء؟

أما بعد أن انتصر اليابانيون على الروس فقد انقطع الكلام الذي هو مثل هذا، وصار التهكم باليابان مما يتهكم به.

صدق من قال: الرجال لا توزن بالميزان ولا تكال بالكيزان، فقد ظهرت الأجسام الصغيرة السوداء على الأجسام الكبيرة البيضاء[1].

***

_ 16 _

كلما تركب الموجود ازداد قيمة. فالحياة أغلى من النمو والنمو أغلى من الجمود. ومهما غلا عقد اللآلئ فلن يبلغ درجة جيد الحسناء الذي يزعم أنه يزدان به. ومهما صفا ألماس ولمع وتلألأ فإنك ترى بشرة المحبوب أصفى وألمع لأن ذاك جامد وهذا حي.

***

لكل عصر أسماء واصطلاحات فقد كان القدماء يتكلمون عن الأجزاء الديموقريطيسية المعني بها الجواهر الفردة وصار الناس اليوم يتكلمون عن

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 270، (17 ذوالقعدة 1348هـ ـ 16 أبريل 1930م) ص1.

الإلكترونات التي هي أصغر ذرات الوجود وبها تتجلى مظاهر الكهربائية. والمسمى في الحقيقة واحد.

***

ما أسهل كلمة (الحقائق العلمية) على أنصاف المتعلمين. أما العلماء الحقيقيون فليس عندهم شيء أقل من (الحقائق العلمية). وأما الجهلاء فلا يعلمون (الحقائق العلمية) ولكن لا يدعونها.

***

من القواعد الطبيعية أن كل جسم فيه قابلية الانجذاب إلى جسم آخر بواسطة الحرارة. فلا.....[1] بواسطة المحبة لأنها حرارة أيضًا.

***

كل شيء إذا زاد مقداره على اللازم أضر مهما كان نافعًا بذاته. هل يوجد أنفع من الماء للإنسان والحيوان والنبات؟! فانظر هذه المرة كيف أنه لما تجاوز حده في جنوبي فرنسة انقلب إلى مصيبة عظمى![2].

***

_ 17 _

عقدت الدول الخمس البحرية الكبرى مؤتمرًا لتحديد القوة البحرية لكل منهن ولكنهن لم يتفقن وأخذ كل فريق يلقي تبعة الخلاف على

(1) غير واضح في الأصل بمقدار خمس كلمات تقريبًا.
(2) جريدة الشورى؛ س6، ع 271، (24 ذوالقعدة 1348هـ ـ 23 أبريل 1930م) ص1.

الآخر. ومن تأمل في أسباب عدم الاتفاق وجدها كلها تعود إلى عدم الإخلاص، فالدول المذكورات لم يجتمعن حبًّا بالسلام، بل اجتمعن حبًّا بالاقتصاد أو قل اجتمعن عجزًا عن دفع الأموال اللازمة للسباق في ميدان التسلح. وهن في هذا أشبه بالشيوخ الذين يعجزون عن الجماع، فيعقدون جمعية لحفظ الآداب العمومية ومقاومة الفحشاء. ولا يعملونها إلا عندما يبلغون من الكبر عتيًا!

***

السياسي الماهر لا يكفيه الدهاء الشخصي إن لم تتهيأ لديه الفرص، كالصياد الماهر لا تكفيه جودة الرمي إن لم يسنح أمامه الطير والوحش. أما السياسي البليد فكالصياد الذي لا يحسن الرمي لا يقدر أن يصطاد ولو تكاثرت الطرائد.

***

الفكر لا يقاومه إلا الفكر والرأي لا يغالبه إلا الرأي، لكن قد تطرأ على المجتمع أفكار خبيثة وقد تدخل على الأمة دسائس عقلية تدسها فيها أعداؤها ممّا هو أشبه بالخرّاج في الجسم. فعند ذلك حصر مقاومة الفكر بالفكر أشبه بما لو أردنا استئصال خراج فقرأنا أمامه فصلًا من كتاب الجراحة![1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 272، (1 ذوالحجة 1348هـ ـ 30 أبريل 1930م) ص1.

_ 18 _

يقيِّمون الأشياء كلها في أحكامهم على ما علموه من هذه الكرة الأرضية في الزمان والمكان والخلاء والملاء وتركيب العناصر ولكن الحكم على الأفلاك بحسب ما هو مقرر - والمقرر قليل - على هذه الأرض غير صواب.

ويريدون أن يمحِّصوا تواريخ الأولين بالعقلية التي يمحصون بها تواريخ المعاصرين ويريدون أن يطبقوا ذا على ذا وأن يحكموا على الناس بمقياسٍ صنعوه من الحاضر وهذا خطأ أيضًا لأن لكل زمان خواص.

***

من الحوادث المستقبلة ما يقدره العقلاء تقديرًا فيخرج كما قدروه كأنه عملية حساب ومنها ما يرونه محققًا كأنه واحد وواحد اثنان فيخطئ من أوله إلى آخره. لذلك الرجل الحكيم من لا يجزم في الأمور جزم من لا يرى إلا حصولها ومَن يجعل وراء كل حادث كمينًا من الاحتياط ولو لم تدعُ الحاجة إليه[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 273، (8 ذوالحجة 1348هـ - 7 مايو 1930م) ص1.

_ 19 _

كان أحد الظرفاء يقول لي: لا أشبع من أكل العنب لولا أن يوجعني حنكي. وأنا لا أشبع من الكتب لولا أن المطالعة في الليل تُحدث لي حريقًا في عيني.

***

قيل لي: إن وايزمان رئيس الجمعية الصهيونية قد استعفى وهذا دليل على انقسام اليهود. وإن هذا الانقسام لدليل على ضعف أملهم بالوطن القومي الصهيوني. قلت: قد يكون ذلك ولكن انقسام اليهود يصحبه مليون ونصف جنيه فهذه آتية إعانة لهم في فلسطين من فوق رؤوس الأحزاب. أما انقسام العرب فلا يصحبه سوى سبعة أو ثمانية آلاف جنيه حتى الآن. فهل يوزن الخردل بالجندل؟ ولكن انقسام اليهود فيه تعزية على انقساماتنا فقد قيل: الثكلى تتعزى بالثكلى.

***

إذا اشتد الحب لشخص أو لشيء رآه المحب مضاعفًا في كل مكان التفت إليه أشبه بالمرائي المضاعفة التي تربك الشخص في عدة أمكنة في وقت واحد[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 274، (22 ذوالحجة 1348هـ ـ 21 مايو 1930م) ص1.

_ 20 _

إذا قصدت محلًّا فلا تفكر فيه ولا في وقت الوصول إليه فإنك كلما فكرت في ذلك طالت عليك الطريق ولو كانت قصيرة، فإذا قصدت محلًّا ففكر في أشياء أخرى فما تشعر إلا وقد وصلت إلى محل قصدك ولو كانت الطريق طويلة.

***

أكثر عذاب الناس إنما هو من التصور. فإنه إذا تعلق بشيء صحيح كان فيه ثمانون في المائة زيادة على الحقيقة. وهذا عندما يكون له بعض الأصل وكان هناك مشجب يعلق عليه. فكيف إذا لم يكن له أصل وكان تخيلًا محضًا ناشئًا عن حالة نفسية أو عن انحراف في المزاج أو عن أكلة ثقيلة؟! يشتد الحب من فرط التصور ويشتد البغض من فرط التصور ويشتد الخوف من الإمعان في التصور وتزداد الثقة إلى حد غير معقول من زيادة التصور ويصل بالإنسان سوء الظن أن يمقت صديقه بلا سبب من كثرة التصور. وتحصل تهورات كثيرة يذوق منها المرء عرق القربة ولا منشأ لها إلا الإغراق في التصور.

***

الإسلام مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1] فهو لا يجيز تقديس الآباء والأمهات إلى درجة العبادة كأهالي الشرق الأقصى ولا يسمح بمعاملة الأبناء للآباء كأقران أمثال تقريبًا كما هي الحال عند الأوروبيين، بل يقوم وسطًا بين الأمرين[2].

***

(1) سورة البقرة، الآية: 143

(2) جريدة الشورى؛ س 6، ع 275، (28 ذوالحجة 1348هـ ـ 27مايو 1930م) ص1.

_ 21 _

لو كان الدين الإسلامي أشار إلى أن الشعر الجاهلي مصنوع وإلى أن الصحيح منه نزر لكان بعض المستشرقين المنقِّبين عن عورات الإسلام ومن قلدهم من ملاحدة العالم الإسلامي قاموا وأنكروا هذا القول ونادوا: هو ذا الإسلام يريد أن يجبّ كل شيء قبله وأن يمحو أثر كل شيء سابق له حتى لا يبقى شيء غيره! ولصاح هؤلاء الملاحدة أن الإسلام يريد أن يلقي تاريخنا وأوضاعنا وآدابنا القديمة وأن يتركنا في جاهلية جهلاء من جهة دور الجاهلية! ولكان الشعر الجاهلي يومئذٍ عندهم أصحُّ نسبة من النور إلى الشمس ومن المطر إلى السحاب.

ولكن لما كان أئمة الإسلام من خلفاء وفقهاء وعلماء رأوا ما رأى الجميع من أن شعر الجاهلية هو شعر الجاهلية وأن المصنوع منه والمنحول إلى غير أهله هو نزر معروف عند علماء اللغة وعند الرواة وأن القوم قد كانوا من العناية بلغتهم ومن البصر بشعر جاهليتهم بحيث لم يكن يخفى عليهم الأمر لو كان هذا الشعر كله مدسوسًا قامت هذه الفئة تدَّعي وتنكر نسبة الشعر الجاهلي إلى أهله.

ولذلك ترى الآن كل ملحد تقريبًا منكرًا لصحة نسبة الشعر الجاهلي ولو لم يكن من معرفة هذا البحث في ورد ولا صدر. وترى كثيرًا من أعداء الإسلام مؤيدين لهذه النظرية لا عن بيِّنة لهم فيها، بل عن ظن أنها ثلمة في سور الإسلام. وصار إنكار شعر الجاهلية عنوانًا للإلحاد ورمزًا لهدم العقيدة. وهذه من أغرب العلقيات[1] التي نبتت في هذا العصر. ولو تأمل هؤلاء المغرورون لعلموا أن الإسلام كعقيدة لا يهمه أن يكون

(1) كذا في الأصل

الشعر الجاهلي أكثره مصنوعًا أو أكثره صحيحًا، بل لو نظرنا إلى الإسلام من حيث أنه انقلاب جديد جب ما قبله ووضع تحت قدميه جميع سنن الجاهلية وأوضاعها وأنشأ الناس نشأة مستأنفة لحكمنا بأن نظرية اختلاق الشعر الجاهلي أوفق للإسلام وأدنى لمصلحته وأطبق على روحه[1].

***

_ 22 _

كلما قويت المادة ضعفت الروح، ولقد أجمع فلاسفة الاجتماع على أنه ما ازداد فساد الأخلاق ولا انتشرت الأفكار المضرّة ولا ساد هذا الاضطراب في المجتمع الإنساني إلا من بعد أن ترقت الصناعة وتقدمت الآلات الميكانيكية هذا التقدم المدهش.

***

لا ديمقراطية بدون صناعة، فإن الصناعة بترقيها المستمر هي التي خفضت أثمان الحاجيات وسهلت تناولها على الجميع فتساوى فيها الغني والفقير واختفت بذلك الفروق بين الطبقات. وكذلك كانت المطبعة سببًا لانتشار المعارف ونزول أثمان الكتب والصحائف فتساوى في الوصول إلى العلم العالي والداني. فلا تتحقق إذًا الديمقراطية إلا بكثرة الآلات وترقي الميكانيكيات. وإذا كانت الصناعة في مكان ضعيفة والبخار والكهرباء لا يعملان عملهما فالديمقراطية تبقى لفظًا لا معنى له.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 276، (7 محرم 1349هـ ـ 4 يونيو 1930م) ص1.

قال لي قائل: لم يدرِ أحد سرّ هذا الوجود. قلت: من طريق العقل نعم. قال: لكنه قد ينحل المشكل إذا بطل الموت. قلت: وكيف يمكن إبطال الموت؟ قال: يخترعون أدوية لتوقيف العوارض التي تحدث الموت. قلت: فلا يمكن منع القتل. قال: نعم. قلت: وإذا بطل الموت قام الابن يقتل أباه[1]!.

***

_ 23 _

سألني سائل: أترى اللباس الشرقي أحسن أم اللباس الغربي؟ قلت له: أترى أنت الدار الواسعة أحسن أم الدار الضيقة؟ قال: بل الواسعة. قلت: إذًا اللباس الشرقي هو الأحسن لأن اللباس هو مسكن الجسم.

***

وقف بي صاحب أمام حديقة من زهر فيها نوع من الشقيق مستوٍ على ساق رفيع رأس الزهرة منه منقسم إلى لونين في نسيج واحد أحمر ساطع وأصفر فاقع لو اجتمعت الأرض كلها حتى تأتي بألوان في بهجة هذه الألوان لعجزت. فقال لي صاحبي: ماذا تقول في هذا؟ قلت له: لا أقول شيئًا. قال: لمَ؟ قلت: ليس في الدنيا كلام ولا بلغة من اللغات يعبِّر عما تجده نفسك من منظر هذا الزهر البديع في صدر الربيع.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 277، (14محرم 1349هـ ـ 11يونيو 1930م) ص1.

لا عجب أن يرغب المرء عن التزوج بالمرأة المشوهة الصورة فإن النفس تميل إلى الجمال بفطرتها. ولكن خير للمرء أن لا يتأهل بالحسناء المفرطة في الجمال، فإن زوج الحسناء الفاتنة يقضي حياته مشغول البال عليها. ويتعرض للقال والقيل، ولا يبرح الناس يهتمونها[1] بكل من دخل إلى بيتها ولو كانت في عفة مريم العذراء وفاطمة الزهراء. وقد يقترن جمالها بعدم الأمانة لزوجها فربما سعت مع عاشقها لقتل زوجها، وإن لم تقتله قتلًا ماديًّا قتلته قتلًا أدبيًّا والثاني أوجع من الأول[2]، فهذا كله كثير بمقابلة خد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل. (قلت: غال برداها برداها)[3].

***

_ 24 _

لا يمكن أن يكون أحد معتقدًا بالله اعتقادًا حقيقيًّا وأن يجزع لحادثة أو يقنط من مصيبة.

***

شكوى الدهر نوع من العجز أو اصطلاح أدباء وشعراء.

***

بين المبادئ وإجرائها، وبين الأفكار وتطبيقها مسافات طوال يكون الإنسان غزالًا إذا تمكن من قطع نصفها.

***

(1) كذا في الأصل ولعل المراد (يتهمونها)!
(2) في الأصل (الأولى)
(3) جريدة الشورى؛ س 6، ع 280، (5 صفر 1349هـ ـ 2 يوليو 1930م) ص1.

كل نزهة يقوم بها الإنسان في الهواء النقي بين الأشجار والمروج والأودية[1] والجبال إنما هي معركة حامية الوطيس بين الكريات الصالحة وبين الكريات المضرة في ميدان هو جسم المتنزه يكتب الله فيها النصر للكريات الصالحة.

***

يقول بعض الشرقيين: قد تحققنا أن الدول الغربية متكافلة في وجه الشرق، ليس في ذلك جدال، فهل معرفة هذه الحقيقة كافية لمقاومة هذه الدول؟

قلت: يكفينا الآن من النجاح أن نعلم ذلك وأن ننبذ أضاليل المفسدين الذين يحاولون أن يحوِّلوا نظرنا عن هذه الحقيقة، وفيما بعد ننتقل إلى العلاج. فالقسم الأول من عمل الطبيب هو التشخيص، فإذا صدق التشخيص سهُل العلاج[2].

***

_ 25 _

يقولون لي: لا تفتأ تستدل على التكافل الأوروبي بإزاء الشرق مهما بلغ من نزاع الأوروبيين فيما بينهم . فلنفترض أن هذا صحيح فهل معرفتنا هذه كافية لإيجاد القوة اللازمة لمقاومتهم؟

قلت: يكفينا الآن من النجاح أن نعلم هذه الحقيقة فننبذ أضاليل المفسدين

(1) في الأصل (والأدوية)

(2) جريدة الشورى؛ س 6، ع 281، (12صفر 1349هـ ـ 9 يوليو 1930م) ص1.

الذين يحاولون تحويل أفكارنا عنها . ثم ننتقل فيما بعد إلى دور العمل. فإن الطبيب له دوران الأول دور التشخيص والثاني دور العلاج[1].

***

قال (لامنه) الفرنساوي:

أتعلمون ماذا يشرب الإنسان بهذا الكأس الذي يتحرك بيده المضطربة من شدة السكر ... ليشرب الدمع والدم ويشرب حياة امرأته وأولاده.

وقال الدكتور (ريشه) العلامة الفرنساوي المشهور: إني لأعجب من منع الحكومات لبيع السموم وعدم منعها لبيع الخمور والثانية لا تقل ضررًا عن الأولى!!

وربما يعجب القارئ من استشهادي بهذين الأوروبيين قائلًا: أترانا محتاجين في معرفة مضار الخمر إلى شواهد؟!

قلت: نعم وصل الشرقيون إلى عقلية أنهم لا يصدقون أن اثنين واثنين مجموعهما أربعة إلا إذا أكد ذلك عالم أوروبي!![2].

***

_ 26 _

قال لي ولدي: يا أبت لماذا الأوروبيون لا يقيمون للعرب وزنًا ولا يهتمون بهم؟ قلت له: يا ولدي لأن العرب سقطوا عن منزلتهم الأولى بين الأمم. فقال لي: أفلم يسقط اليونان عن منزلتهم الأولى بين الأمم وقد كانوا

(1) يلاحظ تشابه هذه السانحة لفظًا وموضوعًا مع سابقتها!
(2) جريدة الشورى؛ س 6، ع 282، (19 صفر 1349هـ ـ 16 يوليو 1930م) ص1.

هم أصل المدنية الغربية فلماذا الأوروبيون يحبونهم ويحنون عليهم؟ وهم لا يحبوننا وليس لديهم حنوًّا علينا؟

قلت له: يا ولدي إن اليونان من بيت الفرفور ذنبه مغفور...

فتأمل فإن تحامُل الأوروبيين على العرب لا يخفى حتى على الأولاد الصغار!

***

احذر أن تبالغ في ملابسة المجاز للحقيقة ولو كانت الحقيقة أصلًا للمجاز. فالنعش يقال لسرير الميت ولا يوجد شيء أقل إنعاشًا منه.

***

مطالعة التاريخ حياة بين الأموات، وقراءة الكتابة الدولية موت بين الأحياء.

***

إسكندر ونابليون ومحمد الفاتح وغيرهم من الفاتحين كانوا يملكون قسمًا عظيمًا من الكرة الأرضية ويعجز الواحد منهم أن يملك نفسه!! فلا عجب إذا قال الصوفية: إن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وأن يكون وَرَدَ هذا المعنى في الحديث الشريف!

***

لو ندبنا المسلمين إلى البذل في سبيل أقدس قضية وطنية أو قومية لامتنعوا أو تثاقلوا، ولكنهم إذا قيل لهم أن هناك مزارًا لولي أو

قبرًا لأحد الصالحين لتسابقوا إلى التبرع لأجل بنائه فحبذا لو جعلنا لمشروع (الوحدة العربية) قبّة أطلقنا عليها اسم أحد المشايخ فكانت تجمع إعانات كثيرة![1].

***

_ 27 _

الوفاء خطة صعبة وإلحاق القول بالفعل من عزم الأمور، وقد يسهل على المرء اقتحام المعارك والرؤوس تتطاير والأشلاء تتناثر أكثر مما يسهل عليه القيام بواجبات الأخوة. والمعارك الروحية أشد من المعارك الجسدية.

***

كم من وطنّي أشعل نفسه ليضيء على غيره إلى أن صار رمادًا.

***

قال (ليتره) صاحب المعجم اللغوي الإفرنسي: أن لفظة (المدنية) لم تدخل في معجم (الأكادمي) إلا سنة 1835 أي منذ 95 سنة. ولم يعهد ورودها في كلام فولتير برغم كل ما جال به في ميدان الكتابة!

قلت: إن العرب قالوا: الإنسان مدني بالطبع منذ مئات من السنين وأما لفظة (تنظيم organisatian) فأول من استعملها في أوروبا المسيو (غيزو) الإفرنسي منذ ستين أو سبعين سنة.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع283، (26 صفر 1349هـ - 23 يوليو 1930م) ص1.

قد يكون العدو أقوى سياج وأمتن حائط، انظر إلى جامع قرطبة فقد شادوا في قلبه كنيسة، لكن هذه الكنيسة هي التي صانته، ولولا هذه الكنيسة لكان جاء من ملوكهم من هدمه ولم يبق حجرًا على حجر.

***

سئل (بيار لوتي) الكاتب الإفرنسي الطائر الصيت وهو في حالة النزع: أي الأمم أحب إليك ؟

قال فورًا: العرب.

قالوا له: ولمَ فضلتهم على الجميع؟

قال: لأنهم من آلاف من السنين يحتفظون بمشخصاتهم القومية.

قلت: يرى (لوتي) ذلك أنصع دليل على عزة النفس، فكل أمة تتحول عن عوائدها وأوضاعها تكون أمة ضعيفة النفس حديثة النعمة ولا يحكم لها أحد بشرف الأصل[1].

***

_ 28 _

كنت أغبط أحد أصحابي على طبيعته بكثافة شعوره بالمصائب وبملاقاتي إياه دائمًا ضاحكًا ناعم البال مهما اشتدت الأمور. فقلت لأحد أعمامي: ما أسعد هذه الطبيعة التي لا يشعر صاحبها بالهموم ولا بالآلام. فقال لي: لا تحسدها فهي طبيعة البهائم.

***

(1) جريدة الشورى؛ س 6، ع 295، (23 جماد أول 1349هـ ـ 15 أكتوبر 1930م) ص1.

الإفرنج يبحثون وينقبون ويتوغلون في العلوم ويصلون إلى الاختراع والاستكشاف لأنهم أمنوا طوارئ الخارج وصاروا مطمئنين في بلادهم ومن كان آمنًا مطمئنًّا في بلده تسنى له أن يحرث في حقله.

أما الشرقيون الذين هم غير آمنين ولا مطمئنين في بلدانهم والذين وجودهم كله تحت خطر دائم فلا يمكنهم أن يبحثوا وينقبوا ويخترعوا ويستكشفوا كما يصنع الإفرنج لأن الذي هو غير آمن في سربه لا يقدر أن يجيد حرث حقله. لذلك: العلم ضروري للاستقلال والاستقلال ضروري للعلم.

***

الشباب صحة وقوة ولذة ولكن ينقصه الوقار والمكانة والكرامة، والشيخوخة وقار وكرامة ومكانة ولكن تنقصها القوة واللذة والصحة، فأبت الأمور إلا أن تكمل من جهة وتنقص من أخرى[1].

***

_ 29 _

للإفرنجي عقلية خاصة به يريد أن يجعلها حكمًا في كل الدنيا ويتخذها معيارًا لجميع عقليات البشر حتى التي بينها وبين عقليته ما بين المشرق والمغرب.

***

(1) جريدة الشورى؛س 6، ع 296، (30جماد أول 1349هـ ـ 22 أكتوبر 1930م) ص1.

لا يوجد قاعدة أشد خطرًا من (الغاية تبرر الواسطة) أي أن يجعل الإنسان السيئات دعائم للحسنات بزعمه. ومن ثمة يقدم على كل موبقة بحجة أنها دهليز إلى غاية حسنة. والحقيقة أن الغاية الحسنة يوصل إليها بطرق حسنة وهي في غنى عن الطرق القبيحة. أما الضرب للإصلاح والقتل للاستحياء فليس من هذا الباب.

***

التخيل نوعان منه ما لا ينطبق على الحقيقة كقصص ألف ليلة وليلة وأمثال كليلة ودمنة وهذه مزيتها في قوة التصور وبلاغة التمثيل. ومنه ما هو حوادث مطابقة لما يحدث كل يوم حتى إذا طالعتها لم تعلم أهي وقائع أم خيالات. وهذه مزيتها في شدة الانطباق وعدم الخلل في التصوير. كل من الضربين يلذّ الفكر. والآداب مآدب يختار من ألوانها الإنسان ما يلائم ذوقه[1].

***

_ 30 _

وضع الشيء في محله حكمة من أعظم الحكم. حتى أنه لو وضع الصواب في غير محله كان خطأ لأن الشيء لا يتم بلبابه فقط، بل بغلافه أيضًا.

***

الزواج ضروري لا للنسل فقط، بل للتواد والتعاطف والتلطف في

(1) جريدة الشورى؛س7، ع 297، (7 جماد الثاني 1349هـ ـ 29 أكتوبر 1930م) ص1.

المعاملات فإن قلب المتزوج ليس كقلب العزب. قبل أن يولد لي أولاد لم أكن أحنو هذا الحنو الزائد على الأطفال أما الآن فلا أمر بطفل إلا حسبته كولدي.

***

ما مرت بي جنازة إلا تصورت كم وراءها من قلوب جريحة.

***

قلت لك مرة: إذا قرأت كتابًا وأنت شاب فلا تحتقر أن تراجعه وأنت شيخ. فإن الكتاب ينمو وينضج بنموك ونضجك. وقد ينقص بكمالك بعض الأحيان.

وكذلك الطبيعة فهي كتاب بشكل آخر، فإذا رأيت بلدًا وأنت شاب فلا تظن أنك ستراه وأنت شيخ كما رأيته وأنت شاب فإنها تختلف الأنظار باختلاف الأعمار[1].

***

_ 31 _

الألفاظ والكلمات كالنبات منه شيء ينبت في وقت من الأوقات ثم ينمو ثم يزهو ثم يدخل في طور الكمال ثم يقسو ثم يصوح ثم يذهب هشيمًا تذروه الرياح.

***

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 298، (14 جماد الثاني 1349هـ ـ 5 نوفمبر 1930م) ص1.

يتكلمون كثيرًا عن (الرقي) ويظنونه اسمًا لمسمى. والحقيقة أنه لا مسمى له، بل هو كيفية ينظر إليها كل قبيل بنظر، فما هو (رقي) عند قوم قد يكون (ترديًا) عند آخرين.

ومن الشعوب من لا يرى الرقي إلا في الصفاء الروحاني كأهالي الهند والصين . ومنها من لا يرى الرقي إلا في التكمل المادي مثل أهل أوربة وأميركة. وما أرى الرقي العصري إلا عبارة عن إيجاد حاجات جديدة.

***

الأمة التي تريد أن تكون أمة، تحتاج إلى تذكر الغابر كما تحتاج إلى تدبر الحاضر.

***

كان أستاذنا الشيخ محمد عبده رحمه الله يقول: الشعر هو الذي له تأثير في النفس وإلا فهو ليس بشعر. وأنا أقول: الشعر بدون تأثير كالموسيقى بدون تطريب والحسان بدون لطف والأزهار بدون عرف[1].

***

_ 32 _

الكاتب الذي يكثر من اللفظ بما يزيد على حاجة المعنى أشبه بالمرأة الضعيفة التي تريد أن تستر هزالها بكثرة الثياب.

***

(1) جريدة الشورى؛س7، ع 299، (21 جماد الثاني 1349هـ ـ 12 نوفمبر 1930م) ص1.

كثير من القوانين أشبه بالإدارة العرفية لا تستمر إلا مؤقتًا . وأدوم القوانين ما رافقه الرفق.

***

إذا غاب بصر المرأة تحت الدمع غاب بصر الرجل بدون دمع.

***

الشجاعة العسكرية نبات يجب الاعتناء به مع الرجاء بأن لا يثمر إلا عند اللزوم المبرم فإن ثمر الرماح هو رؤوس الرجال[1].

***

_ 33 _

قال أحد حكماء الإنكليز: لم يعهد أن أمة سمعت النطق بالصواب المحض. قلت: إن الصواب المحض قد يفهمه الخواص لا العوام. فالخطيب البليغ هو الذي لا يخاطب الناس إلا على قدر عقولهم.

***

الفصاحة في اللسان والشجاعة في الجنان فيض عن المقدار اللازم لإدارة المكان.

***

سألت أحد الشيوخ البالغين الثمانين من العمر قائلًا: الإنسان في الصغر

(1) جريدة الشورى؛س7، ع 300، (28 جماد الثاني 1349هـ ـ 19 نوفمبر 1930م) ص1.

لا يفكر في العمر فإذا بلغ العشرين فكر قليلًا وقال أمامي أمد طويل فإذا بلغ الثلاثين قال: قطعت نصف المسافة وبقي النصف. فإذا بلغ الأربعين قال: قد بقي أمامنا الثلث. فإذا بلغ الخمسين قال: إذا وفِّقت فإنما هي بضع عشرة سنة. فإذا بلغ الستين قال: هي بضع سنوات. أما أنتم أهل السبعين والثمانين فماذا تفكرون؟

قال: أتريد الصحيح؟ قلت: لا شك. قال: لا نعود نفكر. قلت: إذًا يأتي على المرء وقت يكون فيه عدم الفكر أحسن الفكر[1].

***

_ 34 _

تقوى التذكارات القديمة في سن الشيخوخة ويكثر الشيوخ من ذكر السوالف. هذا فيهم قاعدة مطردة وما أرى لذلك تعليلًا إلا بأنهم أخذوا يشعرون بقرب انصرام الحياة فيريدون أن يمضوها بالذكريات أشبه بالذي يرى شيئًا يريد أن يتفلت من يده فيقبض عليه بكل أعصابه.

***

لا أعلم ما صلة الرحم بين مهنة الحلاقة وثقل الدم والثرثرة؟! وما السر في كون الإنسان متى أمسك الموسى صار كثيفًا إلا ما ندر. تجد هذا الخلق في الحلاقين سواء كانوا في الشرق أم في أوربة أم في أميركا. وسواء كانوا من أوربة في ألمانية أم في فرنسة أم في إيطالية... إلخ.

يسألك: أتريد بودرة؟ فتقول له: نعم. فيعيد السؤال: أتريد بودرة؟

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 301، (5 رجب 1349هـ ـ 26 نوفمبر 1930م) ص1.

فتقول: نعم. وهو يحاول أن يسأل مرة ثالثة. وبقدر ما توصيه بالعجلة يتثاقل ويتباطأ. ومن رأيي أن لا يوصيهم الإنسان بالعجلة إلا إذا كان متأنيًا لأنهم لا يعملون إلا بالعكس.

وعند الفرنسيس فعل (حلق) و (ثرثر) لفظة واحدة Raser [1].

***

_ 35 _

يروق العقل ويصفو بتقدم الإنسان في العمر وطول مكثه في الأرض كما يروق ويصفو الماء بطول مكثه في الكأس ورسوب أكداره في قعره.

***

من غريب أخلاق الإنسان أنه إذا كان شابًّا وأخطأ فقلما يهمه غلطه وقلما يخجل من نفسه. ولكنه يصير الحال معه أنه كلما تقدم في السن تطلع إلى ما وراءه وأخذ يندم على أغلاطه الماضية ويزداد خجله من نفسه. ولا يزال كذلك إلى أن يصير إذا فكر في أغلاطه الماضية ضرب بكلتا يديه[2] على رأسه وهتف: أين كان عقلي؟ فكأن عقل الشيخوخة بالنسبة إلى عقل الشباب هو نظارة مكبرة بالنسبة إلى العين المجردة.

***

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 302، (12 رجب 1349هـ ـ 3 ديسمبر 1930م) ص1.
(2) كذا في الأصل والصواب (بكلتي يديه)

بعض الأنفاس[1] ترتاح إلى الحزن كما يرتاح غيرها إلى السرور وذلك لأن صفحات الأنفس مختلفة فيعلق على هذه من هباء الحوادث ما لا يعلق على تلك. وربما كانت الأنفس المستعدة للحزن تجد فرجًا بزيادة مظاهره من قبيل مداواة الداء بالداء[2].

***

ـ 36 ـ

المودات في المدن الكبيرة ضعيفة بطبيعة الحال وذلك أن كمية العواطف واحدة والأجزاء التي تتفرق عليها لا تكاد تحصى أشبه بالنور الواحد الذي إذا كان في مكان واسع جاء ضئيلًا. أما في المدن الصغيرة التي يرى الإنسان فيها صديقه مرتين وثلاثًا في النهار فالمودات أقوى وأمتن بدون شك وهو أشبه بالنور الذي إذا كان في محل ضيق ملأه شعاعه.

***

إذا كان الإنسان يعرف لغة أجنبية ونسي منها بقدم العهد أو بترك التكلم بها ينسى الذي حفظه جيدًا وما لم يحفظه جيدًا. فإذا عاود استعمالها بعض أيام وواظب عليها تجد أن قد حضرته منها الألفاظ التي مرت عليه في هذه الممارسة والتي لم تمر عليه. فكأن الذاكرة البشرية لا تسحب اللفظة وحدها، بل تسحب معها رفاقًا وكأن الألفاظ أيضًا لا تسير إلا مواكب بقوة الجاذبية[3].

***

(1) كذا في الأصل والمراد (الأنفس)
(2) جريدة الشورى؛ س7، ع309 (2 رمضان 1349هـ ـ 21 يناير 1931م) ص1.
(3) المصدر نفسه؛ س7، ع 310، (9 رمضان 1349هـ ـ 28 يناير 1931م) ص1.

_ 37 _

تفرنجت تركيا في كل شيء وتمغربت وتمعصرت إلا في اسم الآستانة التي أعطتها في هذا العصر اسمًا رجعيًّا قديمًا وهو (إستانبول) مع أن القاعدة التي سارت تركيا عليها والحروف اللاتينية وكل هذه الأشياء تقضي أن تكون سميت (كونستانتينويل) أفلا يتنبهون لسد هذا الخلل؟

***

الشرقيون يخجلون من الأفعال والغربيون يخجلون من الأقوال[1].

_ 38 _

الشرقي إذا دخل الحمام يتجرد شيئًا فشيئًا ولا يمكنه إلا أن يبقى شيئًا منه مستورًا يغطيه حتى عن نفسه، ثم إذا بدأ بالاستحمام انفرد بقرنةوأرخى على بابها سدلًا.

أما الإفرنجي فمذ يطأ باب الحمام يتجرد بأجمعه ويصير في الحال - ربي كما خلقتني - ويبقى هكذا إلى أن يخرج وينظر بعضهم إلى عورات بعض كأنهم ينظرون إلى وجوههم أو أيديهم، وإذا دخل شرقي إلى حمام في بلادهم وحاول ستر عورته نظروا إليه شزرًا أو تبسموا هزؤًا، ولا يستحم الواحد منهم في قرنة، بل تجدهم يغتسلون جماعات وزرافات في مكان واحد.

وهذا الإفرنجي الذي لا يستر عورته أمام الناس إذا جلس في صالون لم

(1) جريدة الشورى؛ س7 ،ع 311، (15 رمضان 1349هـ - 4 فبراير 1931م) ص1.

يسمح لنفسه أن يتلفظ بأقل لفظة قبيحة أو اسم سؤة أو عورة، بل لا يجيز لنفسه إذا كان في مجلس فيه سيدات أن يقول :(فخذ) أو (كفل) أو (ردف) مثلًا وإن اضطر إلى هذا المعنى التجأ فيه إلى المعاريض والكنايات.

***

أما الشرقي الذي يستر عورته حتى عن نفسه فإنه قد يجلس في مجلس ويذكر السؤات والعورات بكمال الفصاحة مع هجنة ذلك ومهما يجلبه من التقزز، وقد يكتبها الأديب في كتبه ويسميها (لطائف) وكثيرًا مايقولون: ومن لطائف مجونه كذا وكذا وتكون ألفاظًا وجملًا قد يخجل من قراءتها ابن ثمانين.

وإذا كان فقيهًا احتاط بجملة (ولا حياء في الدين) وولج من هناك في باب الإيلاج والإخراج والحشفة والرحم إلى ما لا نهاية له.

وأنا أرى أنه يجب على الإفرنج أن يستتروا بالفعل كما يستترون بالقول وعلى العرب أن يستتروا بالقول كما يستترون بالفعل[1].

***

_ 39 _

بعض أنصار رفع الحجاب يحتجون بأن التشديد على المرأة في الحجاب يزيد شهوتها إلى الرجال بخلاف ما يذهب إليه أنصار الحجاب، وهذا لا يخلو من الصحة ولكن في المحيط الذي فشا فيه الاختلاط وراجت

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 312، (23 رمضان 1349هـ ـ 11 فبراير 1931م) ص1.

سوق الخلاعة أما بالنسبة إلى المجموع فهذه الفكرة غلط. والفكرة التي هي أصح منها هي أن قطع أسباب التهييج هو الأقرب إلى الصيانة والعفة. والمثل يقول: (من العفة أن لا تجد).

إن الرجل قد يبلغ السبعين ويظن نفسه قد لحق بالغابرين ثم تتاح له فرصة يختلط فيها بالحسان فتجده تهيّج وأتى الأمر الذي لم يكن يخطر بباله لو بقي منفردًا. فكيف لا تفسد المرأة إذا تيسرت لها أسباب الاجتماع بالرجال وكانت حريتها مطلقة؟! لقد اعتذرت إحدى الخاطئات وأصابت في التشخيص حين قالت: قرب الوساد وطول السواد[1].

***

_ 40 _

لو كان العرب والمسلمون أجمع يعتنون بصحتهم نظير الإفرنج وكانت مدنهم نظيفة كمدن أوربة وكانت مسألة[2] التوليد والتربية والمعيشة سائرة عندهم على الطرق الفنية لكانت الثلاثمائة مليون مسلم تصير ستمائة مليون في ثلاثين سنة، لكن الذي يربحه المسلمون في هذه القابلية للتوليد يخسرونه بإهمال النظافة والطرق الصحية، وأغرب الأمور أنهم يهملون النظافة وهي عندهم شيء مقدس وفرض ديني. وأن الإفرنج ولا سيما الشعوب الشمالية منهم مواظبون على النظافة وتطهير المنازل وهي عندهم ليست بشيء مقدس ولا بفرض ديني![3].

***

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 313، (30 رمضان 1349هـ ـ 18 فبراير 1931م) ص1.
(2) في الأصل (مسئلة)
(3) جريدة الشورى؛ س7، ع 315، (21 شوال 1349هـ ـ 11 مارس 1931م) ص1.

_ 41 _

هل سالت دماء في القرون الوسطى وفي هجوم البرابرة على السلطنة الرومانية بقدر ما سالت بين أمم المدنية في الحرب العامة؟ كلا. إذًا المدنية لم تتقدم في الفعل، لكن في القول ولم تتغير في المعنى، بل في الصورة.

***

لو تحمَّل الإنسان من غيره ما تحمّله من نفسه لارتفعت الشحناء بين الناس وكان هذا الذي يساوي نفسه بغيره مستريحًا أكثر مما لو آثرها على غيره.

***

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل وما أوسع العيش لولا قرب الأجل[1].

***

_ 42 _

إن شئت أن تستريح في هذه الحياة ولو بعض الشيء فضع نصب عينيك قول القائل:

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

***

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 316، (28 شوال 1349هـ ـ 18 مارس 1931م) ص1.

قد عللوا شدة مقاومة المارشال جوفر للموت وطول احتضاره بأنه من ثلاثين سنة لم يشرب مسكرًا. هذا وعندنا في الشرق من يعلن أن المسكرات من الأجزاء المتمِّمة للمدنية...

***

ما أصدق المثل القائل: الزمان يحلل ويحرم. ومنه اكتساب الحق بمرور مدة معينة من الزمن فإن مرور الزمن قد يجعل الاعتداء مشروعًا[1].

***

(1) جريدة الشورى؛ س7، ع 318، (13 ذي القعدة 1349هـ ـ 1 أبريل 1931م) ص1.

ملحق الوثائق

الشورى
جريدة سياسية شرقية اجتماعية
٧٥ قرشاً في القطر المصري
١٠٠ قرش في سائر البلاد العربية
٥ جنيهات في السودان وسائر أفريقية
١٥ روبية في الهند وسائر بلاد الشرق
الشورى
SHOURA - Cairo Egypt
أسرائيل
والمؤتمر الصهيوني في السادس عشر
وظاهر المال ورجال العصر الأبرز كسيب أرسلان
سوانح أفكار
هنا وهناك
فاتحة المجلة
الكلمة والعرب بفلسطين
الإسكندر في طرابلس
الإسكندرية

في ١٦ يوليو سنة ١٩٣٠

سوانح افكار

«للامير شكيب»

يقولون لي : لا تقتا تستدل على التكافل الاوربي بازاء الشرق مما يقع من نزاع الاوربيين فيما بينهم. فلنفرض ان هذا صحيح فهل معرفتنا هذه كافية لايجاد القوة اللازمة لمقاومتهم

قلت : يكفينا الآن من النجاح ان نعلم هذه الحقيقة فنبذ اضاليل المفسدين الذين يحاولون تحويل افكارنا عنها . ثم نشتغل فيما بعد الى دور العمل . فان الطبيب لا دوران الاول دور التشخيص والثاني دور العلاج

قال « لامنه » الفرنساوي :

اتعلمون ماذا يشرب الانسان بهذا الكاس الذي يتحرك بيده المضطربة من شدة السكر ؟ انه ليشرب الدمع والدم و يشرب حيناً امرأته واولاده

وقال الدكتور « ربته » العلامة الفرنساوي المشهور : اني لا اعجب من منع الحكومات لبيع السموم وعدم منعها لبيع الخمور والثانية لا تقل ضرراً عن الاولى

وربما يعجب القارىء من استشهادي بهذين الاوربيين قائلا : اترانا عاجزين عن معرفة مضار الخمر الى شواهد ؟

قلت : نعم وصل الشرقيون الى حقيقة انهم لا يصدقون ان اثنين واثنين مجموعهما اربعة الا اذا اكد ذلك مائة اوربي

إحدى السوانح المنشورة في 16 تموز/ يوليو 1930م

في ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٠

سوانح افكار

« للامير شكيب »

قال لي ولدي : يا أبت لماذا الاوربيون لا يحسبون للعرب وزناً ولا يهتمون بهم ؟ قلت له : يا ولدي لان العرب سقطوا عن منزلتهم الاولى بين الامم . فقال لي . افلم يسقط اليونان عن منزلتهم الاولى بين الامم وقد كانوا هم اصل المدنية الغربية : فلماذا الاوربيون يحبونهم و يحنون عليهم ؟ وهم لا يحبوننا وليس عندهم حنوا علينا ؟

قلت له : يا ولدي ان اليونان من بيت المغفور له مغفور ...

فقال فان تحامل الاوربيين على العرب لا يخفى حتى على الاولاد الصغار

احذر ان تبالغ في ملابسة المجاز للحقيقة ولو كانت الحقيقة اصلا للمجاز . فالنعش يقال لسرير الميت ولا يوجد شيء اقل انعاشا منه

مطالعة التاريخ حياة بين الاموات . وقراءة الكتابة الدولية موت بين الاحياء

اسكندر و نابليون وعد القبائح وضعهم من القاعدين كانوا يملكون قسما عظيما من الكرة الارضية ويعجز الواحد منهم ان يملك نفسه . فلا عجب اذا قال الصوفية : ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر وان يكون ورد هذا المعنى في الحديث الشريف

لو ندبنا المسلمين الى البذل في سبيل اقدس قضية وطنية او قومية لامتنعوا او كادوا . ولكنهم اذا قيل لهم ان هناك مزاراً لولي او قبراً لاحد الصالحين قاموا الى التبرع لاجل بنائه فهذا لو جعلنا المشروع « الوحدة العربية » قبة اطلقنا عليها اسم احد المشايخ فكانت تجمع اعانات كثيرة !

الشورى
جريدة سياسية شرقية اجتماعية
٧٥ مرة في الشهر
١٠٠ غرش في القسطنطينية والمقاطع
٥ فرانكات في سميرنا وبلاد الأناضول
١٥ روبية في الهند وجاوه وشبه جزيرة ملايو
الشورى
SHURA
Cairo Egypt
سوانح أفكار
إتحاف أعلام الناس
بجمال حاضرة مكناس
خطرة أمير البيان وقائد البلاغة الأمير شكيب أرسلان في
من ذكريات المنفى
مدينة عاتق
واحة مريح وروائع جزيرة
أخبار شتى

الصفحة الأولى من العدد 318 من جريدة الشورى حيث نشرت الحلقة الأخيرة من (سوانح أفكار) في الجانب العلوي الأيسر ويظهر مقالة لشكيب أرسلان يمين الصفحة بعنوان (إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس)

القاهرة في يوم الاربعاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٨

الارتسامات اللطـــــــاف
في خاطر الحاج الى أقدس مطاف
لمطوقة طائب المصر الوكير الوبير شكيب ارسلان

من حيث قد تقرر ان الماء هو في الطعام
خادة والصحة اجي ما طلب وارده على الاكثار
والطيب اتخذا مطاعمة منه في البلاد الباردة
عند كان اعظم ما يرغب به الانسان من المشروب
اشتراء. وما ترتفع به درجته في البلاد الحارة
ثم تتصور الهواجر واسأله الجداول والغدران
لتشاريع في بلاده نظير الحجاز لما عدا بها السفاح
ن الحار والبارده والرطب واليابس والاقوات
وعشرات الاقوات ومئات الاقوات زادها الى
ن فيها من السكان

فالمشروع الذي شرعت نوبة بنت جعفر
ل هذا المشروع العظيم الذي قصته باليمان
ليت الحرام والقصاد من جميع بلاد الاسلام
ر كما تقدم قبل عصر عين منه الاولون
والآخرون. وما نظن ان ماء ابو الوليد عبد
الازرقي الماء الذي عند الشافعي وقد نقل صريحا
و ثم كان الناس بعد في عدة من الماء. وكان
اهل مكة والحاج يشربون من تلك الشقاوة حتى
ان القرامطة لما حاربوا مكة ودخلوا المسجد الحرام
وقتل فيه نحو ثلاثين الفا من اهل مكة وغيرهم
ن اهل الآفاق وحاصرهم بعد ذلك في المسجد
ولسنين متوالية حتى اضطروا الى ان يأكلوا
ن الجيف والميتة ولم يشربوا الا من ماء زمزم
الا قليلا قليلا. ثم جعفر بنت ابي الفضل جعفر
ن احمد المأمون المتصرف بمصر في عهد ابن
ولسنين متوالية وصل ركبها الى مكة شهرت
لما عيناً من الحرام (لا يقصد بالحرام المسجد
الحرام وانما يقال حرم لنطاقه المخصوص حتية
حول مكة كما لا يخفى) خرجت بالماء الذي يمكن
ان يرى لاهل مكة وقد خرجت في ذلك قربا
منها فلما قاربت جادة من اليمن سير
عربا الماء عيوناً من اهل (اي من الاعراب
الذين هم في ناحية من الحرم) وكان الناس يقولون ان
ذلك الماء لا يحل الحرم لأنه يمر على مقابر
ورجال قاربت وصول مكان ثم اخرجت من
ذلك عينها الاصلي فوجدوا فيها شيئاً كالدفات
فيها اخرى الى جانبها وما حلت تلك العيون
حملت عينها حتى بلغت الى مكة ودخلت في ذلك رفيدا وحسنت فيها ظن
الناس فسيل فيها حتى بلغت الفوة ٥ اذرع ٥ فلما
لم يظهر في ذلك الماء قيل عمرت اهل الحرب
به واخذت في ذلك من الاموال ما لم تكن
تطيب به نفس كثير من الناس حتى اجراها
الله من رجل فلما وجدت فيها عيوناً من اهل
منا عين من الشافي (ماء في مسجد الشافعي
الشافعي بالحرم الذي يصل بالحرم الذي
جبال الطائف وفيها ماء كثير فالتقت الجداول ثم
في حنايا الشافعي وهو الذي يجري اليوم
ويصل الى مكة) واتخذت منها ركبا لكون
السهول فلما جاءت تجتمع فيها ثم انبعثت منها
عيوناً من حيث واقعت حافة حيث عرفت
عيناً الى الركبة وحفرت حافة بئراً يجتمع فيه
السيل فصارت ماء مكة ما لم يكن لا حافلها
وجاءت عيناً واحدة فيها ماء لكن قليل
من احد فيها به فعمل مكة والحاج الذي
يجتمعون بها على شرب من ذلك الماء الذي
فأمرين صالح بن العباس في سنة عشرين ومئتين
ان يحفر له بركة في البطحاء عند المكان المعروف
لمحل مكة والبطحة ما حولها المكان المعروف
الى بركة ام جعفر المعروفة بركة البطحاء
من اهل مكة الى بركة عند المعلاة ثم يمضي الى بركة
عند الخاطمين ثم يمضي الى بركة بأجرة مكة
الثانية دون دار ابوس ثم يمضي الى بركة عند
سوق الحطب فيدخل مكة. ثم يمضي في سرب
ذلك الى ما يحل الى صلاة باب الى ما يجلس الذين
في خاطط ابن طاوس فيدخل مكة وكان صالح بن
العباس لما فرغ منها وكب يوجهون الناس فيها
فرغت عليها حين جرى فيها الماء. وخبر عند
كل بركة جزوراً وقسم عليها على الناس واغنى
وكان ابن خلكان ذكر ان ام جعفر زبيدة بنت
جعفر بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن
هاشم ام الامين محمد بن هرون الرشيد وكان
لها معروف كثير وفعل خير وقصدها في حجها
وما احدثته في طريقها مشهورة فلما بلغها
شرحها. قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في
كتاب المنتظم انها سقت اهل مكة ١٢ سنة
ان كانت الرواية عندهم بدينار وانما اساءت
الماء. حفرة اموال بخط الجبال وكانت الصخر
حتى خلصته من الجبل الى الحرم وحملت عليه
الحيوان فقال لها وكيلها بكم تقدر كلفة ذلك
فقالت احتملها ولو كانت ضربة فاس بدينار.
وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومئتين بمدينة
السلام ببغداد رحمها الله تعالى ٥ انتهى

الاصل

واما ابن جبير الاندلسي وقد كانت حجته
في سنة ٥٧٨ فانه ذكر زبيدة في كلامه الذي يدل
٥ ما يجتمع بعرفات من الخير حتى لا يحصى
عدده الا الله عز وجل. ومنه انها بنت عين
وعرفات من عين قريبة ما من مكة الى مسافة
نحو خمسة اميال ومنها الى عرفات مثل ذلك
او اكثر قليلا. وتنسب العشر الحرام وتسمى
عينا (قال الحربي في مقاساته: وكانت قافلة
ميلا فان ساحة الطائف على الطائف سواء على ساحة
يرش حتى ٥ واسفل الحنايني من الحنام) فلبثت
ثلاثة اشهر. وقيل بعشر الليل واذي عشر
وجرت الماء بالبيرة فيوجد حتى يومنا هذا
ويعلى به على عرفات وعرفة بسيل من
الارض فيجتمع فيها وحوله مسايل
وصهاريج كانت الماء في زمان زبيدة رحمها الله ٥
الاول هذه الحسنة الاميال من عرفات الى
مر اعتدت سنة اكثر من عشر سنين بعد
الغروب الى نصف الليل على انا كنا في سيارة
وبلغنا مع سنة الفاتر على الذي هو احتواء سيل
المسجد. وقد ذهب لكن بعض مائي. الف سنة
كانت مليئة من ذلك الماء في وقت واحد من
عرفات الى عرفة فنبا الفاتر الحال بالاوقات
لا بالفلات وعطيا الجبال من الجانبين كذلك
وانزلناها وحركة الآبار من تحتها ان تحالة
شديدة سائرة على معين الآبار. وحفاظ الركبان
والعربان والقفاة على الاحتكام بالاختصار
عشر من الخلائق. وقيد وقع اختلاج بعض
الاحوال. فانا لا نالف ولا نعرف ولا نعرفهم
لا بد لهم من الاقامة في وقت واحد. وكله
ما آخر صباح فيه ليلة عشرين ان لم تحبه
يتدخر ثم وقع ما لا يحصى من الخلائق
ما يسع اهل كبيرة. ويقضي الله تأويل ذلك
الناس وسر بنبيه في امر كوله الله ايسر ما تحتاج
ما فعلا الشرع وانا اعتبر ما تحتاج الا فيه

انتهى

شكيب ارسلان

مجلة الأمة العربية

LA NATION ARABE

مجلة شهرية سياسية اقتصادية أدبية اجتماعية

لسان الوفد السوري الفلسطيني لدى جمعية الأمم

تخدم مصالح البلدان العربية ومصالح الشرق

وهي تصدر في كل شهر في مدينة جنيف بسويسرا باللغة الافرنسية

تحريرة بقلم الامير شكيب ارسلان واصدرها باسم الجامعة العربية وهذا عنوانها

REVUE LA NATION ARABE . 16 Bld. Helvetique. Genève :

إعلان عن مجلة الأمة العربية التي أصدرها شكيب بالفرنسية في جنيف 1930م
نشره محمد علي الطاهر في العدد الأخير من جريدة الشورى

تحفة أمير البيان

لما شرعت بوضع هذا الكتاب طلبت من مطولة الوالد الروحي كاتب الديار وأمير البيان الأمير شكيب ارسلان أن يتفضل بتوجيه بسطرين من لدنه الجليل لتحفل بخطه الفذ بالطبعة العتيدة الآتية فأبى كما هي عادته النساء فكون بركة هذا الكتاب المواضع الذي أصبح يحفل حلية الأمير بتوجيه على سائر الكتب. قال حرسه الله :

يسرني ايراد ما أكتب له شيئاً في كتابه الجديد، وماذا عساني أن أكتب بعد كل ما كتبت ؟ ان كتاب (نظرات الشورى) الذي نحن بصدد تقديمه الى القراء الكرام قد حلل جميع آيات جهاده ومناقب نفسه الأدبية، وعواطفه الحميدة نحو العروبة. ولقد كتبت فيما أرى كل ما يمكن وينبغي بعضه فوق بعض لكان يكون مرجعاً. وكل ما حواه من المقالات ومن سوانح الأفكار في الشورى له حسن تام بذاته، وبعض آخر متصل بجريدة الشورى قد اخترناه لي حتماً. وهي الى الروح في وأرى مريح. وأقابل من وراء حصن منيع. وأنا من الشورى في جريدة الروح نشرها يضيع، وفضلها لا يضيع. وبهذا كفاية

جنيف في ١٣٥١ شكيب ارسلان

تقديم شكيب أرسلان لكتاب محمد علي الطاهر (نظرات الشورى)
المصدر: Eltaher.com

الامير شكيب ارسلان

قدم صباح الاحد صاحب السعادة كاتب الشرق الأكبر الامير شكيب ارسلان ، فاستقبله على ظهر الباخرة مندوب من قبل جلالة الملك المعظم و بعض رجال الحكومة وعارف فضله

ولما نزل من الباخرة الى جدة ذهب توا لمقابلة جلالة الملك، فلقي منه كل اكرام و مفاوة

وفي المساء وصل مكة المكرمة ، فتوافد الناس للسلام على سعادته . فنرحب بحضرته .

خبر وصول شكيب أرسلان إلى جدة نشر في أم القرى الأربعاء 6 ذي الحجة 1347هـ/ 16 يونيو1929م

الاشياء فوق الاشخاص

مسألة الحجاز

من مقالة للكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان

..... ولكن الذي يضر بالمسلمين واولاده ويفض من حولهم القلوب الاكثرين بحيث يتمذورد شواردها اليهم هو ما يأتي :

(١) ـ الدكتور ناجي الاصيل لم يزل في لندن يعرض باسهم على الحكومة البريطانية مسألة الحجاز التي كانت الحديث من امنيا تهاودون تعديل ، والمعنى انهم اصبحوا اليوم مطمئنين للاعتراف بالانتدابات وبالحالة الحاضرة بفلسطين وراضين للانكليز بكثير من حقوق العرب بشرط ان الانكليز يمكنونهم من ابن سعود

(٢) ـ الدكتور ناجي الاصيل عرض باسهم قبول الحجاز عضواً بجمعية الامم ومن المعلوم ان الملك حسيناً كان أرسل منذ عامين الى جنيف الجنرال الامير حبيب لطف الله سفير ه ولتقليب الحرام في رومة لاجل تبويه مقعد الحجاز في جمعية الامم فاشترطوا عليه ونفذ ان يعترف بالانتدابات المضروبة على اوقي ا ـ اه البلاد العربية فراجع سيده فلم يأذن له بالدخول على هذا الشرط فعاد ادراجه خائباً

اقول . فاذا كان ناجي بك الاصيل يعرض اليوم بلندن استئناف دخول الحجاز في جمعية الامم فذلك منبهة على كون الملك علي متهيأ لقبول جميع الانتدابات التي هي شرط الدخول ... هذا عدا كون ادخال الحجاز في عصبة الامم هو في الحقيقة تسليطاً لهم خمسين دولة غير مسلمة على البلاد المقدسة الاسلامية . واذا كانت بريطانيا العظمى ابت ان توعز الى جمعية الامم حراسة ممر السويس فقناة يأمن اشراك غيرها من الدول بامرها قاعدة بالمسلمين الذين هم اضعف من بريطانيا العظمى ان يتحاشوا اشراك ٥٠ دولة اجنبية غيرهم في ادارة الحرمين الشريفين ... واذا كان الملك حسين واولاده فرضاً وتقديراً يجدون كل الرضا تبع جائزة لاجل ان تعيد لهم انكلترة ابن سعود عن الحجاز فليعلموا الناس في عدم مرافقتهم الى ذلك الحد . فان الممالك فوق الملوك وان الاشخاص فوق الاشخاص و انهيهون عليننا نفرط اي ملك بالحجاز بجميع اسره اكثر من خسارة قريبة مثل مساه مثلاً من اواخي الحجاز المقدسة

٣ ـ معلوم ان الرأي الاحزم هو مراعاة الحق و تقرير ملك الحجاز لاهل الحجاز فجملة والحجاز للحجازيين » هي جملة حق يشترط ان لا يراد بها باطل . اذ لا يخفى انه يوجد في الحجاز بلدتان اسمهما مكة والمدينة وان هاتين البلدتين والذكا تحاق ارض الحجاز ليستا ملكاً لاهل الحجاز وحدهم ولا يقيد اهل الحجاز ان يحدوا اعتباراً للمسلمين.

فمكة حرم الله الذي يستوي فيه العاكف والبادي كما قال تعالى ومنى ا : ما المصري والهندي والتركي والجاوي والافغاني الخ في ادارة الحجاز ان كان المقصود بها ملكة الحجاز من حيث هي فهي حق لا نزاع فيه . ولسنا نرى للفاتح المجيد ان ينسف حق منازعة اهل الحجاز على ملكهم . واما اذا كان المقصود بها شاملاً الحرمين الشريفين فلا نفهم كيف يجرأ هو لاء الناس على هذا القول ؟ لانه يفيد كون اهل الحجاز هم وحدهم اصحاب الحرمين الشريفين و يكون لهم بعد ذلك الحق بمنع اي كان من تخطيها فما ومن ثم يتحتم عليهم وحدهم ايضاً واجب حراستها

مقال شكيب أرسلان (الأشياء فوق الأشخاص)
الذي احتفت به أم القرى في العدد 19

العدد ٨٢ السنة الثانية

قال للرئيس الاصغر
آنت جاوتي يوسف وجيل ٥ اكرام بابرين بحلب جليل
أوست الشرفا لما وأتى ٥ الف قال لا يام وجيل
أدبي انما يريبك سوى ٥ لوت جيد وم عاب اصيل
عيبا ما عيبت الناس الا لانك ٥ لي وريب الزمان هو الطويل
اجمل البعض اذ رزقت آت ٥ لابد الترفيع شوري فتيل

قال للكبير
ذهبي العمر ما بحت من نشب ٥ فلذت لغرب الغرب بالحرام
لا خير في مطمح طارفه كتبت ٥ آلوان بوبع من اساءة الطعام
دايت وما افلح ثم صحيح ٥ خرب بصبح ٥٠ جاه الغيام
يا رجالها وصبيتها تعلم ٥ الله يخلنا فيوم ما آيام

أم القرى

«وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها»
«أم القرى ومن حولها»

يوم الاربعاء ١ محرم الحرام سنة ١٣٤٥ — مكة المكرمة — ١٤ يوليو سنة ١٩٢٦

خلاصة أعمال المؤتمر

تقرير كاتب المؤتمر

لقد بدأت أعمال المؤتمر بحضور من لبى دعوة جلالة الملك المعظم وسافر إليه من وفود الحكومات المستقلة وعلى الشعوب الاسلامية والمستعمرات احد عشر خطيبا بخطابه الذي ألقاه في يوم الاثنين الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ الساعة الثانية والدقيقة الخامسة صباحا وانتهت بقيه في الساعة ٨ من يوم الاثنين الموافق ٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٤

واجتمع المؤتمر خلال هذه المدة عشرين اجتماعا عقد بعضها جلسة استغرقت من ساعات الليل ٣ ساعة و ٥٠ دقيقة وقد بدأ المؤتمر أولا ١٠ ثم ثانيا ٢٠ ثم ثالثا ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٤٤ و ٣ يصل في اليوم الثامن من يوم بدء الاجتماع

وقد سجلت اعماله في محاضر جلساته التي بلغت عشرين محضرا تحتوي على ثلاثمائة وثلاث وثلاثين صفحة من القطع الكبير جدا

كما سجلت محاضر الجلسات جلسة جلسة في سجل خاص ملأ ثلاثة أرباع القائمين صفحاته، وقد تمثل في المؤتمر من الممالك والشعوب الاسلامية: الحجاز وتركيا ومصر والاقطار اليمن والعراق ونجد وعسير والهند وأفغانستان وفلسطين والشام وشرقي الاردن وسوريا وما يليها والعراق والمغرب الاقصى والمغرب الادنى وجاوة وسومطرة وبورنو والفلبين وسيلان وسنغافورة وبينانج وملقا والسودان وطرابلس الغرب ومصر وسمارند وروسيا والقرم كذلك والمستعمرة الانجليزية وكانت آخر من حضر

وقد حضر وفود الممالك المستقلة أخيرا أصل التراب الآتي ليس للأقطار الأخرى فضل يعود اليها وكان عدد الاعضاء عند تمام وصول الفلبين تسعة وخمسين عضوا ما عدا من كان لهم من القنصل حق حضور جلساته بدعوة الحكومة بدعوة في الميل أو من تطوعهم جلالة الملك بمخاطبتهم مصدر بيون وقد سافر بعض الاعضاء أثناء الفصل وتمثيم جهة أفغانستان من الوفد الهندي والشيخ عبد السلام كيكل المصري وحده على مصدور ذلك كما أن تيمور ظهاء السوء الذي لقب به الدورة .

وقد كان متوسط من يتلب على حضور الجلسات بضعة ١٩ من ٦٦ من الاعضاء .

وقد تشكلت اللجان الآتية

١ - لجنة تدوين الوثائق التي لجنة لصفة المشروع وقد أخذت عملها في يوم

٢ - لجنة لوضع النظام الاساسي وقد أخذت عملها في يوم ثماني جلسات انتهت أيضا من وضع نظام المؤتمر المستقل ٣٧ مادة، وقد اعتبر هذا النظام الاساسي نافذا أول من قرره لا موافقة الحكومة التي لم يصدر رأيها عند كتابة هذه السطور

هذا ما كان للنظام الاساسي نص على وجوب انتخاب اللجنة الدائمة في آخر أيام المؤتمر وقد رأى المؤتمر في آخر جلساته أن من سداد الرأي تأجيل انتخاب هذه اللجنة الى ما بعد حتى يكون لدى حضرات المؤتمرين الوقت الكافي لتدارك في حسن الاختيار - ولم تبت جلسة المؤتمر الترتيب مادة اضافية في النظام تخرج المؤتمر من الهيئة السابق وهذه التي الذي اعتبر الرأي عليه في هذه السنة (يؤجل انتخاب اعضاء اللجنة الدائمة والكتاب العام ثلاثة أشهر لان بقية ما تم من الرأس والتوقيع حافظ وجيه والتوقيع عبد القدير الجليل والتوقيع سليمان الآل والتوقيع كما نصت عليه المادة الثلاثون وهي ٥ ولهم ٥ يوصل الاعضاء الستة والكاتب العام أو أكثرهم ويكون لهؤلاء الخطاب العام الاعضاء حق إلى يوم الآتي)

فيتمثل سكة حديد من تركيا، سيارة ٥ من مصر، طيب مالي من الهند، احتساسي الدائرة والتعليم من سوريه وفلسطين، احتساسي في الامور الصحية والمواصلات من تونس، والحجاز والمغرب الاقصى والمغرب الادنى وجاوة وسومطرة وبورنو والفلبين وسيلان وسنغافورة وبينانج وملقا والسودان وطرابلس الغرب ومصر وسمارند وروسيا والقرم كذلك والمستعمرة الانجليزية

وقد سجلت اعماله في محاضر جلساته التي بلغت عشرين محضرا تحتوي على ثلاثمائة وثلاث وثلاثين صفحة من القطع الكبير جدا

كما سجلت محاضر الجلسات جلسة جلسة في سجل خاص ملأ ثلاثة أرباع القائمين صفحاته، وقد تمثل في المؤتمر من الممالك والشعوب الاسلامية: الحجاز وتركيا ومصر والاقطار اليمن والعراق ونجد وعسير والهند وأفغانستان وفلسطين والشام وشرقي الاردن وسوريا وما يليها والعراق والمغرب الاقصى والمغرب الادنى وجاوة وسومطرة وبورنو والفلبين وسيلان وسنغافورة وبينانج وملقا والسودان وطرابلس الغرب ومصر وسمارند وروسيا والقرم كذلك والمستعمرة الانجليزية

خبر اختيار شكيب أرسلان سكرتيرًا عامًّا للمؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة 1344هـ/ 1926م

الحجاز وبعد تأثيره في الأرض

بقلم سعادة الأديب الشهير حمد الجاسر شكيب أرسلان

اتفق علماء الاجتماع وجهابذة التاريخ على أن الشرق هو مبدأ الديانات، ومنه ظهر الوجدانات، ومنذ أقدم أيام البشرية التي نشأت عليها الإنسانية منذ فجر الاجتماع إلى اليوم، حتى فإن الأوربيين يرغم عام عليه من التفوق وبعد المدى لا يزالون يحرقون من جانب الشرق ظهور دعاة السلام، ومبادئ الطهارة والتعاون، مصدر التهذيب، ومصابيح الهداية ويجوبونهم لتخفيف غلواء المدنية المادية المتفرعة. ومنذ مدة كان المستر لويد جورج يتنبأ بما سيقوم به الشرق من حركات تحرر على الحرية والعدل في مؤتمر الصلح العام الذي انعقد بباريس، وتوالت (لم يبق الآن أن تنظم على العالم أفراد جديدة من جهة الشرق، فتهدي الأمم إلى سواء السبيل).

ولا جرم انه من هذه أقدام المفكرة السابقة في غورها فإن جزيرة العرب من علل حتى الفجر كانت المفكرة نصب التسبق في هذا المضمار. لأنه فيها نشأت أقدم مدنيات العالم، ولا غرو إذا قال في مصدر المدنيات فأنه من في الفرات وفي دجلة والنيل بين بابل الرافدين، وفي وريد، ولا في الوسط وضع أول واضع من حروف الكتابة التي هي أشرف الأساسي لكل ثقافة وعرفان.

وما لا مشاحة فيه أن الحجاز الذي هو من هذه الجزيرة بمنزلة القطب من الرحى، قد جعله الله وسطاً لا للجزيرة العربية فقط، بل لعالم كبير منذ بين الشرق والغرب قد اتخذ الحجاز قبلته الوحيدة، ففي الحجاز وجدت الحرام الذي هو أول بيت أسس لعبادة الرحمن والذي فيه شرع الخليل عليه السلام والسلام الدين الحنيف القيم لا شائبة فيه للأصنام والأوثان، وفي الحجاز الكعبة المشرفة التي عظمتها اليهود والنصارى قبل الإسلام وعدّا بها المشركون أنفسهم، وبعد ذلك ظهر خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم عيناً ما كان درس من شرع إبراهيم، وصيداً ما بدأ به من التوحيد وعظموا الكعبة ما كان فيها من صور وتماثيل فكانت حقاً عملية من أعظم ما عرفه التاريخ اشتهرت في الطائفين، وسارت في الأمم مسير ضياء الشمس في الآفاق، فاندثت الملايين من بني آدم بهداية كان ظهورها من مكة، يجب على تنفيذها رسول من مكة أيضاً فالعالم الإسلامي وقلة الجيوش من تركيا وغيرها من البلاد العربية، ذكانوا يأوون في الأرض يلمون ذلك الباغي على القلوب ويستولون بالسلم وحسن التصرف، وكنت ترى من هذا المزعجة مفروراً تطير الى القناصة كل يصيح بلداً، ويرفع للإسلام علماً، حتى قيل انه نصب في ذوات عروقه بضعة عشر ألف منبر وصعد عليها خطباء مؤمنون يدعون الى توحيد الله فتصبح الكلام العربي، ورأيت أبناك البادية الذين لم يكونوا يعرفون من الدنيا الا حصانهم، ومن نتاج الحجاز، ومنتاجهم من تجاراته، ويضربون في حدود السودان شرقاً الى جوار نهر النيجر غرباً وينظرون الى تلك الأخطار الراسمة الشاسعة نظام العالم الذي عاشت فيه قائماً حتى كان الأرض قد زويت لهم بمعجزة، وحتى كأنها تجاري بين أيديهم براً وبحراً، على حين إنه يمكن اعتماد الألسن الى الباخرة والقاطرة بل كان نظام العالم كانت كهرباً الذي لا يزال الاعصاب المتعبة. فيتطلعنه الروحية التي حبت من وافر خيرها في زوج من أوعية الحجاز قد عمت من العرب امة جديدة بأفكارها الناشئة لم يكن معهودا من قبل، فاتصل جديدها من قديمها اتصالاً لما وتفكر كل منها بالآخر وكأنه لا يعرفه، الا أما كان من مكارم الخلائق، ومن لباب فهم، ومن سرعة هبوة، من غرائز يتعرفونه والفاقة للوقت. حيث الاسلام كل ما سبقه وإن يقر الا ما كان نصنا من قبل وأيده الشرع ما جاء مواقفا لفطل السليم والطبع القويم، ونسخ كل ما كان من زيغ من الصواب ومن شروط عن عجمة الشكل.

فغدا نقول اهل الحجاز ومن اليوم من العرب كيف أصابح كثيرون من الأمم يصيخون ويولوا شطر قبلتهم، وكيف استاذوا بنيانهم وزلزلوا على الأحكام التي تزلت في جزائرهم أيقنوا أنهم كانوا ضيعوهن لا تابعين وأمة لا مصلين وأنهم ذرية الرجل الذين نحوا ما كثر العالم في الزمن لصف أول وصدور جلاليهم الضلل وتركوا بين مشرق الشمس ومغربها من المآثر ما لا يذكره الا كل مرض القلب أو مكابر غالب ذلك التحلل بهم الى النقوض وصاحبهم روح التطلع الى مآربك المالي السواحق وقارا في أنفسهم اذكان أبناء جدودين بالوثاق الآباء الاجداد وفروعا شبيهة بتلك الأصول الأنجاد وأبوا ان يكونوا متفلتين عما وصل اليه سلفهم القبال من مجالقص وذكر الجمهور ليستمر تكرارها وتستقر شهودها للحاق وعرف الحجاز كم الجهب من قرم متوج جبار وعالي خشمه كرم وقد كرا به اصل الفول كوا كانت تهتز الدنيا لمجرد ذكرهم كالامويين والعباسيين والفاطميين والايوبيين وغيرهم من الذين ملكوا الاقاصي والدانيا وتواصى وعلم كان هذه السراديات ومن فرشهم بين الاعراب ان لم نقل سلفاً كريا فهو في القناصين العبيد والسرسان المنابر والقين كانوا في أيدي أنظفاء سيوف الواقع وقروعا، وواقع وانه لما كان حولاء. أقروع هم من حلية أوراك الاصول فان الامة العربية تفتخر من المجد وتؤيد وسائر الجزيرة العربية لما حالها الشب بأعمال ذوي السلف واحسابا كأعمالهم وبانيا لاختلع الاصل من الكرة ولا تصعداً متلتفاً ذوي المجد متحيلاً فان السلف رجال والخلف رجال، ولا يزال للحسب ان المجد جمالي، وكل من سلك طريق العرب وصل وسال.

نعم لا شك ان الشتاء تشتي، وقصد وان الأمم لتزل وتصدم وان أمماً حالية ادركت من الظلماء أشقاء متخلفة قد لمست، وليس لها منها الا تذكر تعجم وحروف، منقوشة على صخور وقد يجهل أعقاب تلك الأمم سعادها وان فيليقيه كانت في الغابر شبه بالكتلة اليوم في السياسة على البحار وان قرطاجنة كانت بلدة صدر وقد مرت وبلدة الميل، وكانت قد بطنها لم وأتيال ثم ذهب مجدها فيليقيا فإنا يكن دوست قرطاجنة كان لم تكن بالأمس وصار اهل روما بعد ان فتحوا العالم لأمم الم بالتصور في بالأمس الا عن سحر الزيت فتكرت افعالها وصير العالم وتسائل الانسان اين ذهبت تلك الحكم وكيف بادت عالمك الأمم.

ولكن الفيليقيين قد انتجوا في غمار الحرب الذين خرجوا منهم والرطانية قد انحت رسومها وصور قد عادت قريبة بعد ان كانت من الرمام المكبار. فأما تلك فهي وفي الحد اليوم أخبر جداً مما كانت إلام البادة الشرية وأما العرب الطيبة فلم يكن عالم في عصر من الاعصر كما هو اليوم يلاحظ بحرص حد من الامة بخلقة تقاليدها والسليقة وتنتهيها ومزاياها والشتاع التي كانت تصرها بل هي في عهد الايام أوسع رقعة وأعظم بسطة مما كانت يوم اعلب يا النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم انتشر كلمة التوحيد في الأرض قبل يومئذ العرب ومم نحو سبعين مليوناً في آسية وأفريقية بالكون اجيل شاع الدنيا واهيا موقداً جذوتاً وتشدى بهم زهاء الثلاثمائة مليون سلم من أصناف الأمم التي ينتظرا تابعين بعد ان كانوا متبوعين وان يتحيف جوانب سلطانهم أمم لم تكن في الغير والانتفوعه ما تخرا هم ساعة البؤس في السلطان ومصايرهم في الغبرات؟

وهل ترضى مكة وهي اول خطة استطاها البشر لسيادة العالم ومنها ظهر النور الذي لم يجر في الغرب والشرق ولا تزال الى هذه الساعة وان تزال الى قيام الساعة عامة الاسلام الدينية ووجهة ربع البشر في تسكم وعبادهم أفلم تكون متأخرة عن الصف الذي ينبغي ان تكون فيه بين الدائن والحواضر وهل يسرها ان يتناسها كل سنة ملايتان او ثلاثمائة الف حاج من كل النواحي والفجاج ولا يجدون فيها الا الذي كانوا يجدونه من قبل يدون زهادة ولا نقصان.

اللهم ان العقل أبى لن يعتقد كون الامة العربية ترضى بالاستمرار على هذا الجمود وهي ترى من حولها الامم ماشية على الامام بأرجل الميلان وأقوام الميشان وكذلك الحجاز الذي انجب محمداً (ص) يأبى ان يكتفي من المجد بجرد تذكار وآثار وان يقتدا الآبائية التي كانت له في الانطلاع ولا يحدوه تمالى نهضة عبقرى العرب المغني الامام (عبد العزيز ابن سعود) أيده الله وبارك أهل الحجاز ونجد الداخلين

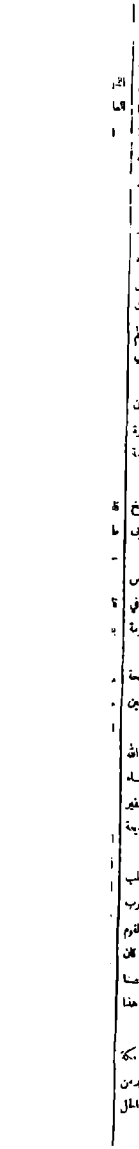

الحفاوة بشكيب قبل
مغادرته الحجاز 1929م/ 1348هـ

بلاغ رسمي

(رقم : ١٧)

صدر الامر العالي برقم ٢٦/١/٥ وتاريخ ٢٨/٢/١٣٥٣ بنشر اسماء الاشخاص الذين قد نالوا الرعوية العربية السعودية بموجب نظامها الخاص .

وسننشر اسماؤهم تباعا :

محمد خوج عبدالرزاق ، احمد عمر حسام الدين ، محمد صالح مأمون ، ابراهيم عبدالله ستار بدر الدين شيخ محمد ، محمد بن علي بدر الدين ، محمد عزيز اصفهاني ، محمد رسول باي ، عبدالله عبدالمطلب الجاوي ، عبدالصمد يوسف أنشي ، محمد حسين مسلم بن عثمان ، عبدالمعطي بن السيد يوسف ، يوسف بن السيد يوسف ، عادل حافظ ابراهيم ، عبد الرشيد بن ابو الحسن البنجري ، عبدالغني بن نوح منتو ، مهدية بنت محمد رمال ، خديجة بنت محمود رمال ، محمد بن محمد الميداني النيلالي ، عصام الدين بن قاري محي الدين ، عمر رجب ساعاتي ، محمد حسين علي البناء محي الدين بن اكرم البخاري ، احمد الصومالي ابن حسن ، احمد سلوم بن محمد علي ، صليبي بنت الخاص بك ، محمد غالب بن شكيب ارسلان

بلاغ رسمي ببعض الحاصلين على الرعوية العربية السعودية سنة 1353هـ/ 1934م ويظهر من ضمنهم زوجة شكيب وابنه في السطر الأخير

الامير شكيب أرسلان

انتقل الى رحمة الله في منتصف هذا الاسبوع عطوفة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ؛ وافاه الاجل المحتوم في وطنه لبنان حيث وصل اليه في الشهر الماضي قادما من هجرة طويلة قضاها في اوربا وسائح فيها زهرة عمره وأيام حياته مغتربا ، وهكذا شاء الله أن يعود السيف الى غمده ، وان تنتقل روح هذا البطل المجاهد وهو في ارض الوطن بين اهله واصدقائه وخلانه ، بعد ان ظل مغتربا حوالى نصف قرن من الزمان قام خلاله بجلائل الأعمال لأوطانه البلاد العربية . كما جاهد بقلمه خير الجهاد في اصدار المؤلفات العلمية الجليلة ونشر الابحاث العربية والاسلامية وكان رحمه الله معروفا بغيرته الشديدة على البلاد الاسلامية وله مكانته المرموقة في العالم العربي والاسلامي الذي فجع بفقده فجيعة كبرى تغمده الله برحمته الواسعة والهم آله وذويه جميل العزاء .

خبر وفاة شكيب أرسلان كما نشر
في العدد 1137 في جريدة أم القرى السعودية

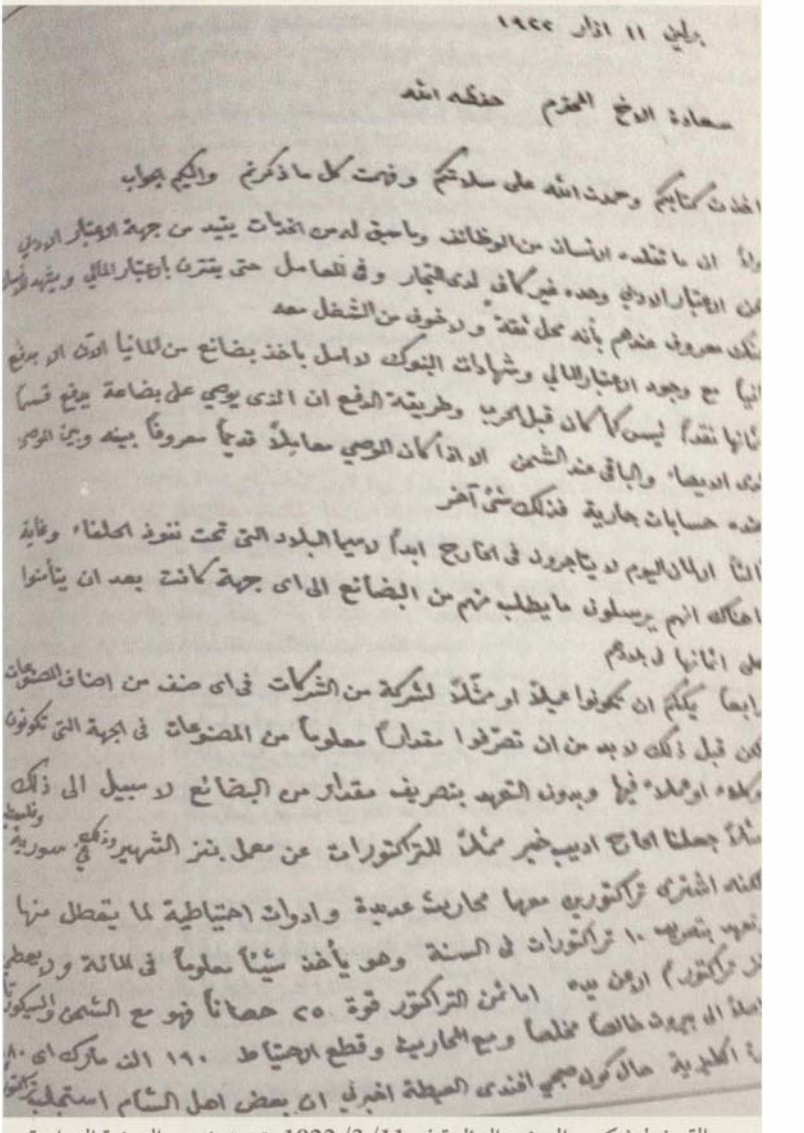

رسالة بخط شكيب إلى نبيه العظمة في 11/ 3/ 1922م تتحدث عن النهضة الزراعية لمواجهة الخطر الصهيوني
المصدر: كتاب الرعيل الأول، خيرية قاسمية ص 176

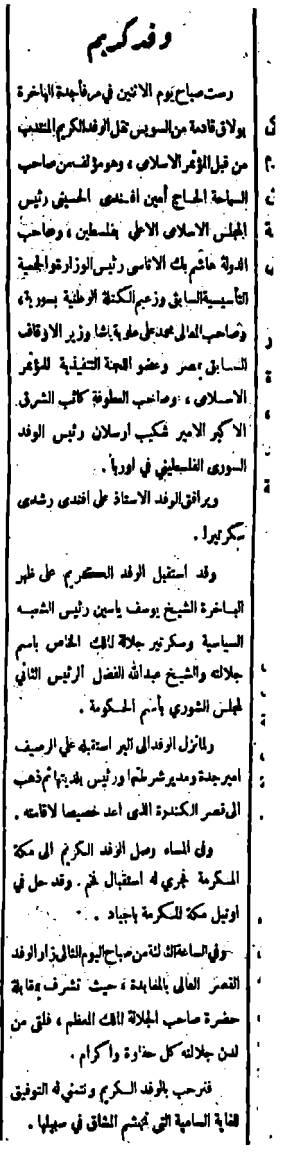

وفد كريم

وصل صباح يوم الاثنين في مرفأ جدة الباخرة بولاق قادمة من السويس تقل الوفد الكريم المنتدب من قبل المؤتمر الاسلامي ، وهو مؤلف من صاحب السماحة الحاج أمين افندي الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين ، وصاحب الدولة هاشم بك الاتاسي رئيس الوزارة الجمهورية التأسيسية السابق وزعيم الكتلة الوطنية بسورية ، وصاحب المعالي محمد علي علوبة باشا وزير الاوقاف السابق بمصر وعضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي ، وصاحب السعادة كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان رئيس الوفد السوري الفلسطيني في اوربا .

ويرافق الوفد الاستاذ علي افندي رشدي سكرتيرا .

وقد استقبل الوفد الكريم على ظهر الباخرة الشيخ يوسف ياسين رئيس الشعبة السياسية وسكرتير جلالة الملك الخاص باسم جلالته والشيخ عبدالله الفضل الرئيس الثاني للمجلس الشوري باسم الحكومة .

ولما نزل الوفد الى البر استقبله علي الرصيف امير جدة ومدير شرطتها ورئيس بلديتها ثم ذهب الى قصر الكندرة الذي اعد خصيصا لاقامته .

وفي المساء وصل الوفد الكريم الى مكة المكرمة فجري له استقبال فخم . وقد حل في اوتيل مكة المكرمة باجياد .

وفي الساعة الثانية من صباح اليوم التالي زار الوفد القصر العالي بالمعابدة ، حيث تشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، فلقي من لدن جلالته كل حفاوة واكرام .

فنرحب بالوفد الكريم ونتمنى له التوفيق الغاية السامية التي تجشم المشاق في سبيلها .

خبر وصول وفد المؤتمر الإسلامي إلى جدة بهدف الصلح بين السعودية واليمن
نشر في 6 محرم 1353هـ/ 20 أبريل 1934م

ملحق الصور

وفد الصلح بين السعودية واليمن 1934م/ 1353هـ وشكيب أرسلان الثاني من اليمين

شكيب أرسلان في مكتب جريدة الشورى في القاهرة 1939م
المصدر: Eltaher.com

شكيب أرسلان رقم 1 في زيارة إلى مكتب جريدة الشورى في القاهرة 1939م
ومحمد علي الطاهر عن يساره
المصدر: Eltaher.com

شكيب أرسلان في المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف 1921م
المصدر: Eltaher.com

شكيب في زيارة إلى دار رشيد رضا بالقاهرة 1939م
المصدر: Eltaher.com

محمد علي الطاهر مودعًا شكيب في الإسكندرية متجهًا إلى سويسرا 1939م
المصدر: Eltaher.com

شكيب أرسلان الأول يسارًا فمحمد الطاهر ثم أحمد حلمي وفوزان السابق السفير السعودي في القاهرة باللباس العربي
المصدر: Eltaher.com

لقاء شكيب مع رجال الحركة الوطنية الفلسطينية في مكتب الشورى بالقاهرة
المصدر: Eltaher.com

شكيب في المؤتمر الثاني لحزب سوريا الجديدة في ديترويت
بولاية ميشيغان الأميركية 1927م
المصدر: Eltaher.com

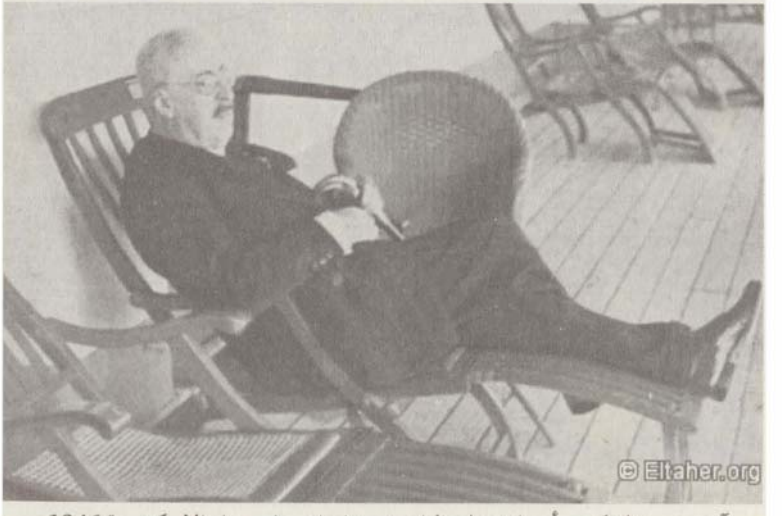

آخر صورة لشكيب أرسلان على الباخرة بروفيدانس في ميناء الإسكندرية 1946م
المصدر: Eltaher.com

اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف 1921م وشكيب الأول من اليمين
المصدر: Eltaher.com

حفل إحياء ذكرى الأمير شكيب أرسلان في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة 1947م ومحمد علي الطاهر الثاني من اليمين
المصدر: Eltaher.com

شكيب أرسلان في البوسنة 1935م
المصدر: Eltaher.com

شكيب أرسلان في قرطبة 1930م
المصدر: Eltaher.com

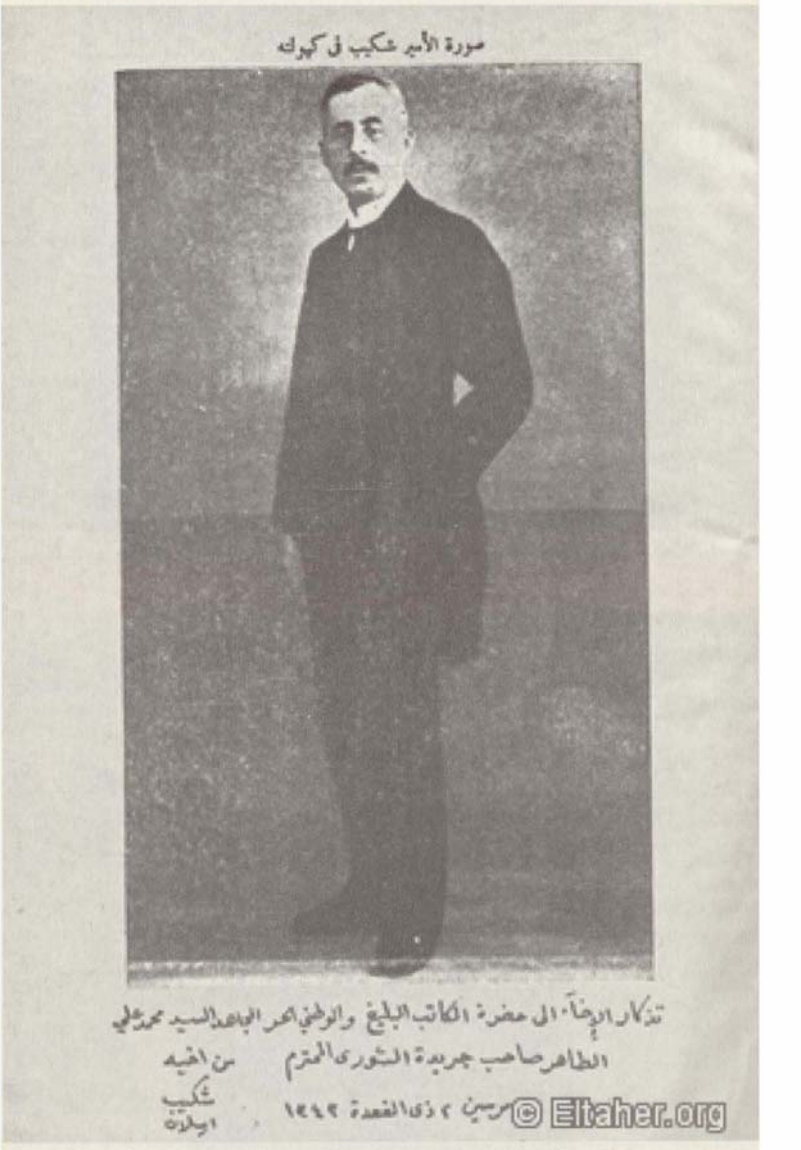

صورة شكيب أرسلان في مرسين 1925م مهداة إلى محمد علي الطاهر
المصدر: Eltaher.com

المصادر والمراجع

الوثائق:

- الوثيقة رقم 1264 بتاريخ 8/ 7/ 1926م، **مجموعة الوثائق الألمانية**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 1341 وتاريخ 4/ 1/ 1928م، **مجموعة الوثائق الألمانية**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 1827 وتاريخ 29/ 11/ 1927م، **مجموعة الوثائق الألمانية**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 1829 وتاريخ 29/ 11/ 1927م **مجموعة الوثائق الألمانية**: دارة الملك عبدالعزيز.

- الوثيقة رقم 1357 بتاريخ 23/ 6/ 1926م، **مجموعة الوثائق الألمانية**، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 1361 بتاريخ 8/ 7/ 1926م، **مجموعة الوثائق الألمانية**، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 230 الملف 3 بتاريخ 16 أبريل 1928م/ 25 شوال 1346هـ، **مجموعة القصاب**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 210 بتاريخ 10/ 1/ 1348هـ، **مجموعة القصاب**: دارة

الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 629 بتاريخ 4/ 4/ 1930م، **مجموعة الوثائق الفرنسية**. دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 639، **المجموعة الفرنسية**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

- الوثيقة رقم 180، **المجموعة الهولندية**: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

الرسائل الجامعية:

شكيب أرسلان (1869-1946م): دراسة في فكره السياسي، محمد سالم أحمد عمايرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ـ الجامعة الأردنية 2000م.

الكتب:

- **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، شكيب أرسلان، تعليق حسن السماحي، دار النوادر: دمشق 1428م

- **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين: بيروت 2002م.

- **أعمال الوفد السوري الفلسطيني**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف 2009م.

- **الأمير شكيب أرسلان: بنو معروف أهل العروبة والإسلام**، سعود

المولى، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء: دار العودة، بيروت 1990م.

- **أمير البيان شكيب أرسلان**، أحمد الشرباصي، دار الكتاب العربي: القاهرة 1963م.

- **البلاغات الرسمية المنشورة في جريدة أم القرى**، قاسم بن خلف الرويس، ج2، جداول للنشر والترجمة: بيروت، 2011م.

- **تاريخ الدولة السعودية**، أمين سعيد، دارة الملك عبدالعزيز: الرياض.

- **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف 2010م.

- **تطور الحركة الوطنية في سورية 1920-1930م**، ذوقان قرقوط، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت 1975م.

- **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية:دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، خيرية قاسمية، دارة الملك عبدالعزيز:الرياض1419هـ.

- **حاضر العالم الإسلامي**، تأليف: لوثربستودارد، تعريب: عجاج نويهض، تعليق: شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف.

- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف.

- **ذكرى الأمير شكيب أرسلان: المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد**، محمد علي الطاهر، مطبعة عيسى البابي الحلبي:القاهرة 1366هـ/ 1947م.

- **رجال عرفتهم**، محمد عزة دروزة، انتقاه ورتبه: محيي الدين طيلوني، البينة للطباعة والنشر: دمشق2012م.

- **الرعيل العربي الأول: حياة وأوراق نبيه وعادل العظمة**، رياض الريس للكتب والنشر: لندن 1991م

- **سورية الشهيدة**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف 2009م.

السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان، مطبعة ابن زيدون: دمشق 1937م.

- **سيرة ذاتية**، شكيب أرسلان، دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت 1969م.

- **شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام**، أحمد الشرباصي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي: القاهرة 1963م.

- **شكيب أرسلان: الدور السياسي الخفي**، ظاهر محمد صكر الحسناوي، رياض الريس للكتب والنشر: بيروت 2002م.

- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبط: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت 1995م.

- **كتاب البيان عما شهدت بالعيان وعمن شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف 2008م.

- **مختارات سياسية من مجلة المنار**، وجيه كوثراني، دار الطليعة: بيروت 1980م.

- **مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه**، شكيب أرسلان، تحرير يوسف أيبش وآخرون، الدار التقدمية: الشوف.

- **مذكرات فوزي القاوقجي**، خيرية قاسمية، دار النمير: دمشق 1996م

- **مذكراتي**، عبدالله بن الحسين، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع: عمان 1998م .

- **المعاصرون**، محمد كرد علي، علق عليه: محمد المصري البينة للطباعة والنشر: دمشق 2011م.

- **من واحة السنة والأدب: مقدمتان للأمير في كتابي النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، وقواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**، الدار التقدمية: الشوف2009م.

- **الملك عبد العزيز وألمانيا: دراسة تاريخية للعلاقات السعودية-الألمانية 1358-1344 هـ/ 1939-1926 م**، فهد بن عبدالله السماري، دار أمواج: بيروت 1420 هـ.

- **موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر**، أنور محمود زناتي، نشر الكتروني، دار كتب عربية.

- **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي**، فهد السماري وآخرون، مكتبة الملك عبدالعزيز: الرياض 1419هـ/ 1999م.

- **النهضة العربية في العصر الحاضر**، شكيب أرسلان، الدار التقدمية: الشوف 2008م.

- **نظرات الشورى في الأحوال الشرقية الحاضرة**، محمد علي الطاهر، مطبعة الشورى بمصر: القاهرة 1932م.

الصحف والمجلات:

جريدة الشورى:

الأعداد 117، 227، 228، 229، 245، 286، 176، 91، 48، 142، 212، 38، 44، 73، 74، 87، 111، 225، 232، 236، 237، 239، 244، 321، 56، 127، 63، 303،226، 281، 282، 159،158، 68، 256، 258،257، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 269،268، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 280، 281، 295،283،282، 296، 299،298،297، 301،300، 302، 309، 311،310، 313،312، 315، 318،316

جريدة أم القرى:

الأعداد: 19، 67، 75، 81، 82 ،113، 231، 235، 245، 246، 488،247، 495، 496، 505

مجلة المنار:

م 34 تموز/ يوليو 1934م، م 30 ج82 تموز/ يوليو 1929م.

مجلة الفتح:

س 4 العدد 185 الخميس 7 رمضان 1348هـ/ 6 فبراير 1930م.